جـامعـــة الشـهيد حمـه لـــــخضر –الـــــوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الكوارث الطبيعية وآثارها على بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين (448-668هـ/1056-1269م)

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث

إعداد الطالبة: سلطاني فاطمه

الأستاذ المشرف: رابح رمضان

الرقم	الاستاذ	الصفة	الجامعة
01	قمعون عاشوري	رئيســـــا	جامعــة الشهيد حمه لخضر –الوادي
02	رابح رمضان	مشرفا ومقررا	جامعــة الشهيد حمه لخضر –الوادي
03	سليم الحاج سعد	مناقشـــــــا	جامعــة الشهيد حمه لخضر –الوادي

الموسم الجامعي: 1436-1437ه/2015 - 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فالثناء والشكر لله عز وجل أولا وأخيرا الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع وسدد خطانا وهدانا إلى ما فيه الخير و النجاح.

قال صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" اعترافا بالفضل والجميل أتوجه بخالص الشكر وعميق التقدير والامتنان إلى الأستاذ الكريم **رابح رمضان** لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المميز في إشرافه على هذا العمل وتفانيه في توجيهي إلى غاية إنهائه، فأسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء وأن يكتب صنيعه في ميزان حسناته فدمت أستاذي فخرا لطالب العلم كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من الذين قدموا لي يد العون.

ونتقدم بشكر خاص لكل من تفضل علينا بالتوجيهات والنصائح طوال المشوار دون ذكر الاسماء لنضر كثرة عددهم وجعلها الله في ميزان حسناتهم على دعمهم لنا.

كما لا ننسى جميع الاصدقاء والزملاء الذين كانوا السند الاكبر اذ يعتبروا من بين المحفزين والمساعدين على عدم فقدان الامل والى كل من قدم لنا يد العون من قريب او من بعيد.

سلطاني فاطمه.

قائمة المختصرات

ط : الطبعة.

ج : جزء.

مج : مجلد.

ص : صفحة.

ص ص : صفحات.

هـ : تاريخ الهجري.

م : تاريخ الميلادي.

(د، ط) : دون طبعة.

(د، م) : دون بلد.

(د، س) : دون سنة.

(د، د، ن) : دون مكان نشر.

(ت) : توفي.

(تح) : تحقيق.

(مر) : مراجعة.

(تع) : تعريب.

(تق) : تقديم.

مـقدمـــــــــة

- **التعريف بالموضوع:**

شهدت بلاد المغرب الإسلامي عبر تاريخها قيام العديد من الدول، فخلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين (والثاني عشر والثالث عشر ميلادي). قامت دولة المرابطين وبعد ضعفها وسقوطها قامت على أنقاضها دولة الموحدين، ولقد عرفت بلاد المغرب خلال العصر الوسيط كغيره من الأقاليم الجغرافية الأخرى أزمات وكوارث طبيعية عديدة، حاولت كلا من الدولتين مواجهتها، التي هي بدورها أثرت على مختلف المجالات سواء اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية. وعرفت المنطقة على إثرها سلسلة من التحولات الكبرى والانعطافات الحاسمة، كانت لها دور بالغ الخطورة في سير حركة التاريخ، وكانت لتلك الظواهر الطبيعية نتائج سلبية بانت آثارها على المجتمع واقتصاد بلاد المغرب.

ولا تزال مثل هذه الكوارث أو الأزمات بحاجة ماسة إلى دراسة عميقة، فلقد اهتم معظم المؤرخين بالتاريخ السياسي لدولة المرابطين والموحدين، فكان العزوف واضحا في دراسة هذا الحقل المعرفي الذي يشكوا من عقم في المادة المصدرية، علما بأن تاريخ الدولتين المرابطية والموحدية استوجب الإلمام بكل حيثياته، دون إهمال أي جزء منها، لأن هذه الكوارث ظلت حلقة من حلقات التاريخ المنسي، فلم تنل الحظ الأوفر من الدراسة، ومن هنا تطرقت لدراسة موضوعي، "**الكوارث الطبيعية وآثارها على بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين (448 . 668هـ/1056 . 1269م)**، دراسة إحصائية تحليلية.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

إن اختياري للموضوع تتجلى أهميته في أسباب عديدة أهمها:

أولا: أهمية الموضوع تتجلى في تسليط الضوء على أثر الكوارث الطبيعية على دولتي المرابطين والموحدين ببلاد المغرب وإعطاءنا إحصائيات للكوارث الطبيعية في هذه الحقبة التاريخية المدروسة .

ثانيا: جدية الدراسة فلم يتطرق الباحثين فيما سبق لدراسة هذا الموضوع بهذا الشكل.

ثالثا: تكمن أهمية الدراسة في محاولة إزالة العتمة عن المراحل الصعبة التي عاشتها دولة المرابطين والموحدين، إبان تعرضها لمثل هذه الأزمات والتي لها من دون شك آثار سلبية على كافة المستويات سواء على الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي الديمغرافي، ولها انعكاسات على الأفكار والذهنيات.

- **إشكالية الموضوع:**

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على إشكالية أساسية للبحث تمثلت في ما يلي:

ـ ما الأثر الذي خلفته الكوارث الطبيعية على عهدي المرابطين والموحدين ببلاد المغرب؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها:

- ما الطبيعة الجغرافية والسياسية لدولتي المرابطين والموحدين ببلاد المغرب؟
- فيما تجلت مظاهر الكوارث الطبيعية لدولتي المرابطين والموحدين؟
- ما هي الآثار التي خلفتها الكوارث الطبيعية على الدولتين وفي أي المجالات كان تأثيرها؟

- **خطة البحث:**

وللإجابة على إشكالية البحث ارتأيت إتباع خطة مكونة من مقدمة وتمهيد وفصلين:

حيث تناولت في الفصل التمهيدي الطبيعة الجغرافية والسياسية لدولتي المرابطين والموحدين.

أما الفصل الأول عالجت فيه مظاهر الكوارث الطبيعية لدولتي المرابطين والموحدين والذي يتضمن ثلاثة عناصر، فتناولت في العنصر الأول قراءة في أسباب هذه الكوارث وعواملها كالصحة والحروب والفتن والعنصر الثاني تطرقت فيه تعريف مظاهر الكوارث الطبيعية وأخذت أكثر من تعريف اصطلاحي وعلمي، والعنصر الثالث مظاهر الكوارث الطبيعية خلال عهدي المرابطين والموحدين تطرقت فيه إلى إحصاء الكوارث الطبيعية التي ظهرت خلال هذه الفترة. أما الفصل الثاني فعالجت فيه آثار الكوارث الطبيعية على عهدي

المرابطين والموحدين والذي يتضمن ثلاثة عناصر، فتناولت في العنصر الأول آثر الكوارث الطبيعية على المجتمع وما خلفته هذه الأخيرة على الطبقتين الحاكمة والعامة ذكرت فيه المستوى المعيشي والوفيات والهجرة، والعنصر الثاني أثر الكوارث الطبيعية على الاقتصاد فعالجت فيه أثرها على الفلاحة والصناعة والتجارة أما العنصر الثالث فتطرقت فيه الحلول المقترحة لمساهمة المرابطين والموحدين للتخفيف من حدة هذه الكوارث . وككل البحوث الأكاديمية أنهيت بحثي هذا بخاتمة حاولت من خلالها الإجابة عن الإشكاليات والتساؤلات التي طرحتها في البداية.

- **المنهج المتبع:**

قد اعتمدت في دراسة موضوعي على المنهج التحليلي الذي يلائم موضوع الدراسة، بالإضافة إلى توظيف المنهج الإحصائي بذكر بعض المعطيات الرقمية التي وردت في المصادر، رغم ندرتها وصعوبة تطبيق هذا المنهج عليها.

- **المصادر والمراجع عرض وتحليل:**

أولا: المصادر:

1) ابن عذارى المراكشي:(ت. نهاية القرن 7هـ/13م)،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب من أهم المصادر التي ساعدتني في موضوعي فلقد اعتمدت في بحثي على معظم روايته كونه مصدر مهم للمرابطين والموحدين، ومهتم بتفاصيل أحداث هذه الكوارث ويذكر بعض إحصائيات هذه الكوارث، كونه قريب من الفترة التي قيد الدراسة. على الرغم من المبالغة في بعض الروايات .

2) ابن أبي زرع: (ت. 726هـ/1326م)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، استفدت من هذا الكتاب في مواضع مختلفة من البحث خاصة أن ابن أبي زرع شغوف بالإشارة إلى المظاهر الاقتصادية في بلاد المغرب.

3) ابن حجر العسقلاني،(ت،856هـ)، بدل الماعون في فضل الطاعون، لقد ساعدني هذا الكتاب في شرح مفهوم الوباء وخاصة الطاعون حيث لم يترك أي معلومة عن الطاعون

إلا وذكرها، لكنه أجحف في سرد إحصائيات حول الطاعون في بلاد المغرب خلال العصر المرابطي والموحدي نظرا لكونه مشرقي....

4) ابن خاتمه، تحصيل غرض القاصد في تفضيل مرض الوافد، نشر ضمن كتاب، عبد الكريم الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، يعتبر هذا المصدر مهم في دراسة الكوارث الطبيعية ولقد أفادني في الفصل الأول من خلال ذكر بعض الأوبئة والكوارث الواقعة في الحقبة المدروسة.

ثانيا: المراجع:

1) الحسين بولقطيب، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، يعتبر هذا المرجع من المراجع القيمة في معرفة الأوبئة والجوائح حيث يمتاز المؤرخ بأسلوبه السلس الشيق يجذب الباحث إليه، فلقد أورد العديد من الإحصائيات الرقمية للكوارث الطبيعية.

2) عبد الهادي البياض، أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس إذ يعتبر مرجع مهما لا يمكن الاستغناء عنه أثناء الدراسات الاقتصادية وخاصة في بلاد المغرب والأندلس.

3) إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، استفدت من هذا المرجع في جل بحثي، خاصة في الفصل الثاني أثر الكوارث الطبيعية عل التجارة في بلاد المغرب خلال عهدي المرابطي والموحدي.

4) مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588هـ -927هـ/ 1192م - 1520م)، تعتبر هذه الرسالة من الرسائل المتميزة نظرا للقيمة الكبيرة والمعلومات الوفيرة في مثل هذه المذكرات، خصوصا تبنيها طريقة الجداول في ضبط إحصائيات الكوارث.

5) أسية بنعدادة، المعرفة الطبية وتاريخ الأمراض في المغارب، لقد ساهم هذا المرجع في إثراء موضوعي بشكل كبير حيث أسهب في الإلمام بعنصر الأوبئة.

- **الصعوبات:**

وعليه ككل دراسة فقد واجهتني أثناء سيري في انجاز هذا البحث العديد من الصعوبات والعراقيل كان أهمها:

ندرة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع بحيث ركز المؤرخون على الجانب السياسي والاجتماعي على حساب الجانب الاقتصادي الذي أهمل.

نقص الدراسات في هذا الجانب الذي ذكر كومضات في بعض الكتب ،وكإشارات متفرقة وردت أثناء عرض الأحداث.

الفصل التمهيدي

الطبيعة الجغرافية والسياسية لدولتي المرابطين والموحدين.

أولا: الطبيعة الجغرافية لدولتي المرابطين والموحدين:

أ ـ بلاد المغرب مفهومها وموقعها وحدودها.

ب ـ مناخ وتضاريس بلاد المغرب.

ثانيا: الطبيعة السياسية لدولتي المرابطين والموحدين:

أ ـ دولة المرابطين (من القيام إلى السقوط).

ب ـ دولة الموحدين (من القيام إلى السقوط).

أولا: الطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب خلال عهدي المرابطين والموحدين:

1- بلاد المغرب مفهومها وموقعها وحدودها:

- **مفهوم مصطلح المغرب:**

يعرف ابن خلدون لفظة المغرب على أنها في الأصل اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة المشرق[1].

وفي الاصطلاح أطلقت كلمة المغرب على أرض تقع بعد مصر،[2] وتمتد إلى سواحل المحيط الأطلسي[3]، فيذكر ابن حوقل أن النيل هو الحد بين المشرق والمغرب[4]، ويرى ابن سعيد أن ما وجد شرقي بحر الإسكندرية وخليج القسطنطنية، فهو في حساب المشرق، وعليه فمصر حسبه أول المغرب والشام[5] أول المشرق[6].

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، لبنان، 2000، ج6، ص193.

[2] وأما مصر: فإن لها حد يأخذ من بحر الروم بين الإسكندرية وبرقة، فيأخذ في براري حتى ينتهي إلى ظهر الواحات، ويمتد إلى بلد النوبة، ثم ينعطف على حدود النوبة في حد أسوان، حتى ينتهي إلى بحر القلزم. الإصطخري: **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العالي، دار القلم، مصر، 1961، ص24.

[3] ابن خرداذبه، **المسالك والممالك**، طبع ليدن، بريل، (د.م)، 1889م، ص91.

[4] ابن حوقل، أبي القاسم، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، الإسكندرية، 1996، ص64.

[5] وأما الشام: فإن غربيها بحر الروم، وشرقيها البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم، وشماليها بلاد الروم، وجنوبها حد مصر: الإصطخري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص27.

[6] العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثامن طوائف الفقراء ـ الصوفية**، تح: بسام محمد بارود، دار المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص306.

ونجد أن الإصطخري قال أن المغرب نصفان يمتدان على بحر الروم[1] نصف من شرقيه ونصف من غربيه، فأما الشرقي فهو برقة[2]، وتاهرت[3] والسوس[4]، وزويلة،[5]وما في أضعاف هذا الإقليم، وأما الغربي فهو الأندلس[6].

وأما ابن عذارى فإنه يعرف المغرب على أن حده من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى أخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا[7] وينقسم أقساما :فقسم من الإسكندرية إلى إطرابلس[8]، وهو أكبرها وأقل عماره وقسم من إطرابلس وهي بلاد الجريد

[1] وأما بحر الروم: فإنه خليج من البحر المحيط بين الأندلس وبين البصرة من بلاط طنجة، وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس عرضه اثنا عشر ميلا، ثم يتسع ويعرض فيمتد الى سواحل المغرب فيما يلي شرق هذا البحر، حتى ينتهي إلى أرض مصر ويمتد على أراضي مصر حتى ينتهي إلى أرض الشام ممتدا عليها: الإصطخري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص33.

[2] برقة: هي مدينة وسطية وليست بكبيرة وحواليها كورة عامرة كبيرة وهي في مستوى من الأرض خصبة . الإصطخري، نفسه ، ص19.

[3] تاهرت: بفتح الهاء، وسكون الراء اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت الجديدة وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي كثيرة الانداء والضباب والأمطار. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د، س)، ج2، ص8.

[4] السوس: هي مدينة بالمغرب كان يسميها الروم بالقمونية، وقيل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة، وهناك السوس الأقصى والسوس الأدنى. ينظر: نفسه، ج3، ص281.

[5] زويلة : هي مدينة في البر بين بلاد السودان وإفريقية، قال البكري أنها مساكن صنهاجة وزويلة مدينة غير مسورة في الصحراء، وهي أول حدود بلاد السودان، فيها جامع وحمام وأسواق، فتحها عقبة ابن نافع. ينظر: البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب(جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، س)، ص104. للمزيد ينظر: الإصطخري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص.ص 159.160.

[6] نفسه، ص18.

[7] سلا: هي مدينة بأقصى المغرب متوسطة في الصغر والكبر قد حذاها البحر والنهر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص231.

[8] أطرابلس : هو بلد معمورة، في أخر أرض برقة وأول أرض إفريقية. البكري، المصدر السابق، ص17. للمزيد ينظر: نفسه، ج1، ص217.

ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي من البلاد بلاد الزاب الأسفل، وحدها إلى مدينة تاهرت، ويليها بلاد المغرب، وهي بلاد طنجة[1]، حدها مدينة سلا، وهي أخر المغرب[2].

- **موقعها:**

تحديد موقع بلاد المغرب فيذكر ابن خرداذبه في القرن (4هـ/9م)، يجعلها في القسم الثاني من أرض المعمورة التي هي عنده أربعة أقسام[3].

أما الإدريسي وابن سعيد فقد جعلا بلاد المغرب هي القسم الأول من الإقليم الرابع ضمن تقسيمهما لأرض المعمورة إلي سبعة أقاليم ولكل إقليم عدد من الأقسام[4].

- **الحدود السياسية لبلاد المغرب على عهد المرابطين:**

الحد الغربي: المحيط الأطلسي[5].

الحد الجنوبي: من الصحراء إلى بلاد السودان كانت كلها جزء من الدول المرابطية[6].

إن الصراع الذي شهدته دولة المرابطين لم يخلق لها حدود ثابته خاصة في الجهة الشمالية والشرقية.

---

[1] طنجة: هي مدينة في المغرب، في الإقليم الرابع، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، قال ابن حوقل: طنجة مدينة أزلية أثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر. الحموي، نفس المصدر ، ج4. ص43.

[2] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س، كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، 1983، ط3، ج1، ص5.

[3] ابن خرداذبه، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص91.

[4] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية**، القاهرة، 2002، ص214.

[5] عز الدين عمر موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس/الثاني عشر**، رسالة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الأمريكية بيروت، لبنان، أكتوبر1985، ص33.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مطبعة الوراقة، الرباط، 1972، ص،ص 87،88.

- **الحدود السياسية لبلاد المغرب على عهد الموحدين:**

الحد الغربي: المحيط الأطلسي[1].

الحد الشرقي: لما فتح عبد المؤمن بن علي[2] بلاد إفريقية دخلت طرابلس في طاعته بالإضافة إلى جبل نفوسة الذي تم ضمه سنة (603هـ/1206م)، وعلى هذا فإن صحراء شرقي وجنوب طرابلس ضلت خارج الدولة الموحدية[3]، وعليه فإن طرابلس ونفوسه يمثلان الحدود الشرقية لبلاد المغرب في القرن 6م[4].

الحد الجنوبي: حد إفريقية الجنوبي هو أخر بلاد الجريد، لم يرد أن الموحدين تجاوزوا جبل نفوسة جنوبا خلال القرن السادس، ويبدو أن قفصة كانت النهاية الجنوبية القصوى في المنطقة الشرقية.

بالنسبة لحدود دولة الموحدين فهذه الحدود خاصة بالقرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي لأنه لا يمكن حصر حدود دولة الموحدين من بداية قيامها لسقوطها لأنها كانت في نزاع مستمر إلى أن سقطت وانقسمت إلى دويلات (الحفصية بالمغرب الأدنى والزيانية بالمغرب الأوسط والمرينية بالمغرب الأقصى)[5].

---

[1] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص33.

[2] عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن مروان ولد بتاجرا نواحي ندرومة على عهد يوسف بن تاشفين سنة (487هـ/1097م)، بويع بالخلافة سرا بعد وفاة المهدي ابن تومرت (524هـ/1130م)، وبويع البيعة في (526هـ/1132م)، توفي (558هـ/1163م): مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، (د، د، ن)، الدار البيضاء، 1997، ص 107.

[3] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص248.

[4] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 34.

[5] الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق: تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجائي، مصر، 1994، ط1، ص5.

2 ـ التضاريس:

فعلى الرغم من أن تضاريس البلاد الشرقية امتداد للبلاد الغربية فأنهار المنطقتين تختلف اختلافا كبيرا، فبينما أنهار هذه طويلة ودائمة الجريان، تلك قصيرة قليلة مياهها، والسهول الشرقية ضيقة قصيرة بينما السهول الغربية واسعة فيحاء[1].

وكان مؤرخو هذه الفترة يشعرون بالتمايز بين المنطقتين فيتحدثون عن مغربين: شرقي وغربي سواء في عهد المرابطين أو الموحدي[2].

ويرى بعض الباحثين أن بيئة وتضاريس ومناخ قارة إفريقيا ينتهي عند جبال البرانس[3].

ويتكون الشمال الإفريقي من سلاسل جبلية وهضاب تتخللها وديان وتمتد هذه السلاسل من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي موازية للساحل بوجه عام وتبدو هذه السلاسل متصلة مع أنها منفصلة[4].

اكبر هذه السلاسل جبل درن (أطلس الكبير)[5]، الذي يصل ارتفاعه إلى 400 متر وشماله تمتد جبال صنهاجة (أطلس الوسطى)[6]، وعبرها تتصل البلاد الشرقية بالغربية عن طريق فج تازا الذي يبلغ ارتفاعه 600 متر[7]، وعليه سهول الساحل الشمالي ضيقة بينما يتميز الساحل الغربي بسهوله الواسعة[8].

---

[1] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 45.

[2] المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، طبع بريل، (د.م)، (د.س)، ص181.

[3] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص47.

[4] نفسه، ص48.

[5] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص102.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص18. للمزيد ينظر: القلشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ج5، ص174.

[7] نفسه، ص175.

[8] البكري، المصدر السابق، ص100.

وإلى الجنوب من درن[1] توجد سلسلة جبال الأطلس الصحراوي تمتد من البحر المحيط متصلة (بعرق أطلس الصحراء) وجبال نفوسة[2].

تكاد سلاسل الجبال (أطلس التل) في البلاد الشرقية أن تلغي وجود السهول في الساحل الشمالي، وتتكون هذه السلاسل من هضاب صغيرة غير متصلة يزداد ارتفاعها كلما اتجهنا شرقا[3].

وتختلف المنطقة جنوبا (أطلس التل) في جزئها الغربي عن الشرقي، ففي الغربي توجد هضبة الشطوط التي يتراوح ارتفاعها بين وألف ومائتي متر، ويتخللها جبال عالية مثل جبال الونشريس فلم يحجبها (أطلس التل) عن الأمطار فأصبحت منطقة استبس واسعة، تمتد من أطلس التل إلى العرق أطلس الصحراء في الجنوب من وادي ملوية في الغرب نهر الشلف في الشرق، وهكذا تأخرت الصحراء إلى الجنوب في الجزء الغربي بينما حجبت قمم الأوراس خلفها، فبدأت الصحراء مع سفوح الأوراس، فتجاور أطلس التل والصحراء التي تكثر فيها الواحات والشطوط وتتصل الصحراء إلى مشارف طرابلس التي أحاطت بها جبال نفوسة كالهلال[4].

[1] جبل درن: هو بالمغرب، الجبل الأعظم الذي قل على وجه الأرض ما يدانيه سموا وامتداد، مبدئه من البحر المحيط إلى أقصى السوس وهو من مبدئه إلى منتهاه مخصوص سكنى البربر.: التجاني، **رحلة التجاني**، تق: حسن عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980، ص185.

[2] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص49.

[3] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص100.

[4] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص51.

- **مناخ المغرب:**

يعتبر مناخ المغرب مناخ متوسطي حار وجاف صيفا وبارد وممطر شتاءا، إذ يسيطر على البحر المتوسط ضغط هوائي مرتفع في الشتاء، فتهب الرياح الغربية محملة برطوبة المحيط الأطلسي، ويخف الضغط صيفا، وتنتقل مراكز الرياح شمالا مع حركة الشمس الظاهرية[1]، فتسود المنطقة الرياح القبلية الجافة فتجعل الصيف جافا حارا.

هذا ليس بالتحديد مناخ كامل بلاد المغرب بل أشهر مناطقها لأنها تختلف وتتفاوت في تأثرها بالمناخ لأن حركة الرياح ودرجة الحرارة يعتمدان على تضاريس الأرض ارتفاعا أو انخفاضا وما يحيط بها من مياه البحار[2].

- **توزيع المياه:**

يعتمد المغرب في مياهه على ثلاثة موارد أساسية هي: الأمطار والأنهار والينابيع.

أ- الأمطار: تعتبر البلاد الغربية والأندلسية أكثر أمطارا من البلاد الشرقية، لكن هناك مرتفعات في الأطلس التلي من البلاد الشرقية أمطارها غزيرة.

فالأمطار تقل كلما اتجهنا جنوبا[3]، ويلاحظ أن أمطار المغرب غير منتظمة في أوقاتها، فتظهر مبكرة في البلاد الشرقية في سبتمبر، وتتأخر في البلاد الغربية إلى أخر أكتوبر ثم تظهر في فترة جفاف نسبي في جانفي في البلاد الشرقية وفي فيفري في البلاد الغربية، وتختلف النهاية الكبرى من منطقة لأخرى.

[1] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص52.

[2] عز الدين عمر موسى، نفس المرجع، ص53.

[3] نفسه، ص54.

ب ـ الأنهار: إن كثرة الأمطار في البلاد الغربية وارتفاع جبالها وما وفره من ثلوج ييسر للبلاد الغربية مياها دائمة بالمقارنة إلى البلاد الشرقية باستثناء منطقتي قسنطينة[1] وجبال– الونشريس، ولهذا فإن أكثر أنهار الجزء الشرقي من بلاد المغرب قصيرة وقليل ماؤها وغير دائمة الجريان، ماعدا بعض الأنهار كوادي بجاية [2]ووادي شلف الذي يزيد صيفا بفضل ثلوج جبال الونشريس.

ويلاحظ أن جبال الأطلس التلي الشرقية هي منطقة تقسيم المياه في البلاد الغربية تخرج منها أنهار البلاد الغربية، مثل نهر سبو وأسمر[3] وأم الربيع [4]ووادي ملوية، وينبع من درن (أطلس الكبرى)[5]..

وثلوج درن وذوبانها صيفا كونت أنهارا صيفية تسقي مناطق صحراوية مثل درعة[6] وسجلماسة[7]، أو شبه صحراوية مثل السوس مما نتج عنه قيام واحات زراعية هامة في هذه المناطق[8]، وماء هذه الأنهار ليس بالقليل فكثيرا ما تنزل سيولا بهذه المناطق[9].

---

[1] قسنطينة: وهي مدينة بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء وياء مثناة ونون أخرى بعدها ياء خفيفة وهاء، هكذا ضبطها "الحموي، "الذي يضيف في وصفها قائلا: وهي مدينة كبيرة جدا حصينة عالية، وتقع في حدود إفريقية مما يلي المغرب وهي مدينة أزلية بها خندق وقنطرة: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص98.

[2] عبد الواحد، المراكشي، المصدر السابق، ص364.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص57. للمزيد ابن خلدون، **العبر** ، المصدر السابق، ج6، ص102.

[4] الإدريسي، نفسه، ص72.

[5] مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الدينية، العراق، (د،س) ص، ص201، 209.

[6] درعة: وهي مدينة صغيرة من جنوب المغرب بينها وبين سجلماسه أربع فراسخ، أكثر تجارها من اليهود. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص451.

[7] سجلماسه: وهي مدينة في جنوب المغربي في طرف بلاد السودان، وبينها وبين فاس مسيرة عشرة أيام، تلقاء الجنوب، وهي في منطق جبل درن، وهي في وسط الرمال بها نهر كبير وعلى جانبه غرست نخيل، وبين سجلماسه ودرعة أربعة أيام، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم، مالا لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، وتعتبر مركز تجاريا هاما، ينظر: الحموي، نفسه، ج3، ص 192.

[8]البكري، المصدر السابق، ص148.

[9] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص59.

واعتمادا أنهار المغرب على الأمطار كبيرا ولهذا نجد أن أكثرها يفيض في موسم الأمطار وقد تأتي سيولا إذا جاء الخريف خاصة بالنسبة إلى أم الربيع، والوادي الكبير، ولهذا فالأنهار التي تعتمد كليا على الأمطار تصبح عرضة لتقلب الأمطار بينما الأنهار التي تستمد استمراريتها من العيون التي قربها تصبح أكثر فائدة في مواسم الجفاف وشح الأمطار، ومن هنا تظهر قيمة دراسة توزيع المياه في المغرب[1].

ج - العيون: تتوزع العيون في المناطق الجبلية المرتفعة المستفيدة من الثلوج، وهذه المناطق عينها مناطق تقسيم المياه في المغرب[2]، ولقد ربط ابن خلدون بين قيام واحات البلاد الجريدية ووركلان وتدفق مياه الأودية نحو الصحراء وغورها فيها، فكأنه يريد القول بأن عيون هذه الواحات من تلك الأمطار التي تسيل في الأودية، ويذكر ابن خلدون أنه أينما وجد ماء توجد هناك تجمعات سكانية[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[4].

ثانيا: الطبيعة السياسية لدولتي المرابطين والموحدين:

1- دولة المرابطين (من القيام إلى السقوط):

امتدت دولة المرابطين من (453 . 541هـ /1061. 1147م)، ينسب المرابطون إلى قبيلة لمتونة[5] إحدى بطون صنهاجة[6].

---

[1] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص59.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص177.

[3] ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص102.

[4] **سورة الأنبياء**، الآية30.

[5] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ط3، ج4، ص9.

[6] صنهاجة: هي عبارة عن قبيلة كبرى تتكون من مجموعة من القبائل تنقسم إلى سبعين قبيلة منها بالصحراء منها لمتونة ومسوفة وكالة...: إسماعيل ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص27.

وتتكون قبائلهم من لمتونة[1] ومسوفة وجدالة وأطلق عليهم اسم المرابطين وذلك لاعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله ابن ياسين[2] وسموا أيضا بالملثمين كونهم لا ينزعون اللثام مطلقا[3].

فدولة المرابطين مرت بثلاث مراحل كباقي الدول وهنا تتجسد لنا نظرية ابن خلدون في التفاوت بين السيف والقلم كون الدولة في بداية قيامها تلتجئ إلى أصحاب القلم وحين تقوى الدولة وتصل لذروتها تتوجه إلى أصحاب السيف خاصة عندما تقوم الدولة بتوسعاتها فهي تعتمد على أصحاب السيف وتتجاهل أصحاب القلم، أما في نهاية الدول وعند انهيارها ترجع للجوء إلى أصحاب القلم[4]، ولكن عند قيام الدولة مهما كانت حدة الأزمة أو الكارثة خفيفة فهي تؤثر فيها أيما تأثير وكذلك بالنسبة لأواخر عهد الدولة.

المرحلة الأولى تمثلت في الدعوة والتكوين فبعد عودة يحي ابن إبراهيم الجدالي من أداء فريضة الحج نزل بالقيروان إلى حضرة أبي عمران الفاسي وأخبره عن سوء الأحول في البلاد وطلب منه أن يرسل معه شخص ليعلم أهل منطقته تعاليم الإسلام[5].

ومن هنا نلحظ من منظور ابن خلدون في نظريته في التفاوت بين السيف والقلم كيف توجهت الدولة في بداية عهدها إلى العلماء[6].

---

[1] لمتونة: هي عبارة عن قبيلة من بطن صنهاجة متمسكة بمذهب مالك ابن أنس: البكري، المصدر السابق، ص 164.

[2] عبد الله بن ياسين : وهو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن يسير بن علي الجازولي ولد في قرية تناكمارت في طرف صحراء، وهو مؤسس الدعوة المرابطية من أب صنهاجي تتلمذ على أئمة الفقهاء المنتشرة في المدارس بالمغرب، سافر إلى الأندلس لطلب العلم ثم عاد إلى المغرب وتتلمذ على يد الشيخ أبي عمران الفاسي: ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص83.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص37.

[4] ابن خلدون، **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدراويش، دار صادر، بيروت، 1997، ط1، ج1، ص442.

[5] ابن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص9.

[6] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 443 .

فالدولة المرابطية تقوم على ازدواجية أحد طرفيها الفقهاء والطرف الأخر القبائل الصحراوية وهي ازدواجية تجلت في علاقة عبد الله ابن ياسين بيحي ابن إبراهيم ثم سار عليها فيما بعد أمراءهم المرابطين وفقهائهم[1].

بدأت دولة المرابطين أوج قوتها، بعد الاستيلاء على أغمات[2]، وأصبحت عاصمة للمرابطين، قام يوسف ابن تاشفين بتغيير العاصمة[3]، كما عزز جيشه واتجه نحو فاس وافتتحها، ومن هنا يتجسد لنا اتجاه المؤسسين للدولة لأصحاب السيف (القوة العسكرية) خاصة بعدما ثبتت أركان الدولة، وبعد ما أصبحت أغمات قاعدة عسكرية للمرابطين ومقر للأمير وإخوته، وبعد ما اكتظت، اتجه أبو بكر إلى اختيار حاضرة جديدة فوقع اختياره على موضع مدينة مراكش الحالية[4]، فشرع في تأسيسها وبينما كان يشرف على بناء حاضرته الجديدة مراكش سنة (454هـ/1062م)، أتاه رسول من الصحراء يخبره بإغارة قبيلة جدالة على قبيلة لمتونة واشتد القتال بين الفريقين، فرأى أبو بكر بأن يرحل إلى الصحراء لصلح بين القبائل، كما قدم يوسف ابن تاشفين لينوب عنه في رئاسة المرابطين[5]، وفي سنة (475هـ/1083م)، ورد كتاب ليوسف ابن تاشفين من المعتمد بن

[1] أسامة عبد الحميد حسين، **فقهاء الدولة المرابطية وإحراق كتاب الإحياء علوم الدين للإمام الغزالي**، قسم التاريخ، جامعة تكريت، العراق، (د.س)، ص91.

[2] أغمات :وهي مدينة تقع على بعد خمس وثلاثين كيلوا مترا، جنوب شرقي مدينة مراكش. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ج1، ص50.

[3] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص19.

[4] تتفق رواية ابن خلكان هنا مع رواية ابن أبي زرع الفاسي على تأسيس مدينة مراكش قد تم على يد يوسف ابن تاشفين في سنة (454هـ/1161م)، لكن هناك رواية أخرى تؤكد أن المؤسس مراكش هو الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني الذي شرع في بناءها سنة (462هـ/1070م)، ثم جاء بعده ابن عمه يوسف ابن تاشفين فأتم هذا البناء: حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص46.

[5] ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص92.

عباد[1]، ويخبره فيه بسوء أحوال بلاد الأندلس للاستنجاد بهم بعدما استولى ألفونس السادس[2] على أغلب مدنها[3].

أما مرحلة السقوط نلحظ رجوع أصحاب الدولة لأصحاب القلم مجددا، فبعد تعيين علي ابن يوسف ابن تاشفين سنة (500هـ/1206م)،[4] ظهر على مسرح الأحداث داعية ديني صاحب دعوة الموحدين المهدي ابن تومرت[5] الذي استطاع أن يغير أوضاع البلاد ويدخل في صراع مع المرابطين[6] ، ذلك الصراع الذي انتهى بسقوط دولة المرابطين على يد عبد المؤمن ابن علي خليفة المهدي ابن تومرت، وفي سنة (541هـ/1146م) لفظت دولة المرابطين أخر أنفاسها،[7]كما تم القبض على شيوخ المرابطين وقتلهم أما عن أمراؤهم فقد تفرقوا بفرارهم إلى مختلف الجهات، وخربت عمرانهم لكي لا يبقى أي أثر لهؤلاء المؤسسين، [8]لم تكن الحروب وحدها سبب في سقوط دولة المرابطين فكذلك الكوارث الطبيعية ساهمت في سقوطها.

---

[1] المعتمد ابن عباد: وهو أبو القاسم محمد بن عباد (المعتضد بالله)، ابن أبي القاسم محمد بن عباد اللخمي الإشبيلي، تولى الحكم على إشبيلية، بعد وفاة أبيه المعتضد بالله سنة (461هـ/1069م)، ابن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956، ط2، ص46.

[2] ألفونس السادس: وهو ابن فرداند الأول وكانت تسميته عند المسلمين باذفونش: ابن الخطيب، **أعمال الإعلام**، نفس المصدر، ص144.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، نفس المصدر السابق، ص144.

[4] النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحه وحسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ط1، مج2، ص82.

[5] المهدي بن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان من قبيلة هرغة، المولد في النصف الثاني من القرن (5هـ/11م)، بويع سنة (515هـ/1121م)، ولقب نفسه بالمهدي، (ت.524هـ /1130م): الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية الحفصية**، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، (د، س)، ط2، ص6.

[6] ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1990، ط1، ص34.

[7] ابن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص105.

[8] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص190.

2- دولة الموحدين (من القيام إلى السقوط):

امتدت دولة الموحدين من الدعوة إلى السقوط (515هـ -668هـ /1121م - 1296م) وحكمت البلاد المغربية من المحيط غربا إلى شرقي طرابلس وبرقة شرقا وجبال البرانس بأقصى شرق بلاد الأندلس إلى تخوم صحراء إفريقية الكبرى.[1]

مرت دولة الموحدين بثلاث مراحل وهنا نستطيع تجسيد نظرية ابن خلدون على أن العصبية الدينية والقبلية هما المقومان في تأسيس الدولة، فلقد وضح ابن خلدون في نظريته على أن العصبية الدينية والقبلية هي التي انتهجها المهدي ابن تومرت وخليفته عبد المؤمن ابن علي في تأسيس دولة الموحدين.[2]

فالمرحلة الأولى من التأسيس تمثلت في الدعوة لذلك فيعود فضل التأسيس للمهدي ابن تومرت صاحب الحركة الدينية الإصلاحية التي تمخضت عنها قيام دولة الموحدين.[3]

2-1- الصراع المرابطي الموحدي:

ارتبط الصراع المرابطي الموحدي ببروز بعض مظاهر الكوارث الطبيعية نظرا لتردي الأحوال المناخية ونقص في الإنتاج بسبب نقص اليد العاملة التي أهلكتها الحروب والفتن، فظهرت بعض الإصلاحات رافعة الشعار الديني لإيهام الرأي العام...

شهد الصراع المرابطي الموحدي عدة أشكال ففي بداية الصراع كان بمثابة مناظرات فقهية فعندما غادر المهدي ابن تومرت ملالة[4] متجها إلى فاس ناظر فقهائها، فطلب فقهائها من الوالي إخراجه من المدينة لكي لا يفسد عقول الناس وتم إخراجه.[5]

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ج2، ص34.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص314.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، نفس المرجع، ص34.

[4] ملالة: بفتح الميم وتشديد اللام، وهي قرية قرب بجاية تقع على ساحل بحر المغرب: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص189.

[5] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، والاجتماعي**، دار الجيل ، بيروت، 1996، ط1، ج4، ص، ص286 ، 287.

أما الشكل الثاني الصراع المسلح، الصراع بين أبو بكر ابن محمد اللمتوني والي السوس والمهدي ابن تومرت في جبل إيجليز،[1] انتهت بهزيمة الجيش المرابطي، بعد وفاة المهدي ابن تومرت تولى عبد المؤمن ابن علي القيادة بعد أن تم ترشيحه من طرف أهل العشرة ومجلس الخمسين سنة (528هـ/1134م)، في عهده تم الاستيلاء على تادلا ودرعة.[2]

أما المرحلة الثانية مرحلة القوة شهدت دولة الموحدين أوج قوتها في فترة حكم يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن، ومن أهم الأحداث في عهده ثورة بني غانية، واهتم الخليفة الموحدي بالأندلس عزز هذا الاهتمام بانتصار في معركة الأرك[3] في سنة (591هـ/1194م)، مع ألفونس الثامن ملك قشتاله.[4]

2-2- مرحلة السقوط:

بدأ الضعف يدب في صفوف دولة الموحدين بعد معركة حصن العقاب (609هـ/1212م)،[5] وإثر هذه المعركة توفي محمد الناصر(610هـ/1212م)،[6] وتولى بعده عدة ملوك ضعفاء بداية بيوسف المستنصر وفي عهده بدأ النزاع حول الخلافة كان ذلك من أسباب السقوط خاصة بعد الاستعانة بالنصارى ، وتبقى دائما من أسباب سقوط دول المسلمين الاستعانة بالأعداء لضرب الإخوة من أجل مكاسبهم المادية، بالإضافة إلى

[1] جبل إيجليز: وتعني بالبربرية امشي سريعا : الحموي، المصدر السابق، ج1، ص94.

[2] ابن أبي الدينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المطبعة الدولية التونسية، تونس، 1286هـ، ط1، ص، ص 110، 111.

[3] الأرك: هو اسم سهل واسع وراء جبال الشارات وفي عصر الموحدين أصبحت كحاجز بين الأندلس المسلمة ودولة قشتالة النصرانية: مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص159.

[4] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخنانجي، مصر، 1980، ط1، ص، ص 48، 49.

[5] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د، س)، ص206.

[6] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، (د، م)، 2004، ص440.

الثورات التي أرهقت كاهل الدولة وهكذا فالنزاع الداخلي والخارجي أدى إلى سقوط الدولة وانقسمت إلى ثلاث دول بنو حفص بتونس وبنو عبد الواد بتلمسان[1] واستولى بنو مرين على فاس[2].

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص151.

[2] فاس: وهي مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص230.

الفصل الأول

مظاهر الكوارث الطبيعية في بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين.

أولا: قراءة في أسباب الكوارث.

ثانيا: مفهوم الأوبئـــــة ومظاهرها.

ثالثا: الجوائح الطبيعية ومظاهرها.

أولا: قراءة في أسباب الكوارث الطبيعية.

انتشرت الكوارث الطبيعية والآفات الاجتماعية خلال العصر الوسيط، نظرا لوجود مشاكل اقتصادية واجتماعية وقيام العديد من الحروب، لذلك سنورد بعض من أسباب للكوارث الطبيعية رغم أن عواملها طبيعية، لكن تبقى هنالك أسباب بشرية في ظهور بعض الكوارث الطبيعية كالمجاعات والأوبئة والحرائق.

1ـ الصحة:

تعتبر الأوبئة إحدى عوامل الكوارث الطبيعية التي يكون الإنسان متسبب في ظهورها، فالأمراض الناتجة عن النظام الغذائي الغير متوازن تنتشر بين أهل الحضر أكثر من أهل البدو، معللا بذلك ابن خلدون بكثرة أكلهم وتنوع أصناف الأغذية، وعدم تنظيم أوقات تناولها، هذه الأسباب وأخرى يرى ابن خلدون وبعض المؤرخين أنها هي من ساهمت في ظهور الأوبئة وذلك لعدم التوازن الغذائي، عند أهل الحضر[1]، لكن رغم ذلك فلقد ظهر الوباء عند أهل البدو أيضا وذلك لنقص التغذية والأكل الغير الصحي والملوث بالإضافة إلى عدم وجود إمكانيات طبية وهذا ماساهم في تطور الأوبئة[2].

عجز الأطباء عن معالجة بعض الأمراض لكثرة المرض وقلة الأطباء، ولأن معظم الأطباء كانوا يعالجون أصحاب السلطة، مما دفع العامة لانتهاج طرق بدائية في المعالجة عرفت رواجا كبيرا[3]، حاول ابن عبدون محاربة ذلك بقوله أن العطارين حريصين على أخذ الثمن بلا علم فهم يركبون أدوية مجهولة لا يعرفون مدى نفعها أو ضرها[4].

---

[1] ابن خلدون، **العبر**، ،المصدر السابق، ج6 ص947. للمزيد: المقري، أحمد ابن أحمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج2، ص345.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء**، دار الطليعة، بيروت، 1993، ط1، ص102.

[3] ابن رشد، **فتاوى ابن رشد**، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ط1، ص145.

[4] ابن عبدون، **رسالة في الحسبة**، تح: ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص48.

ولقد ساند ابن خلدون ابن عبدون وأطلق عليه اسم الطب في البيئة البدوية، كما التجأ البعض إلى الأولياء والصلحاء طمعا في الشفاء عن طريق "الطب الروحاني[1]".

وهناك قلة من العلماء الذين فسروا أِسباب الكوارث الطبيعية تفسيرا علميا، على الرغم من أن هناك من انساق وراء تفاسير خرافية، ويعتبر ابن خلدون من المؤرخين الذين حاولوا إيجاد تفسيرا منطقيا لكثرة المجاعات وارتفاع عدد الموتى[2].

لكن وعلى الرغم من تضلع ابن زهر في الطب لكنه توصل إلى الكشف على أن بعض الأمراض والأوبئة على أنها غضب من الله كما فسر ذلك بعض الفقهاء والأولياء،[3] وهذا ما استغلته السلطة الموحدية لتمرير أفكارها الداعية للخضوع إلى منطقها وسلطتها، وترسيخ فكرة علاقة تلك الأوبئة والكوارث بالخروج عن تعاليم الدين والسلطة الموحدية ونجد مصداقا لهذه الفكرة الرسالة التي وجهها الخليفة الموحدي يوسف المستنصر[4] (617هـ/1220م)، إلى كافة السكان يحثهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة مع تزامن فترته مع توالي سنوات الجدب التي بلغت ذروتها في مجاعة عام (617هـ/1220)[5].

أما عن الأسباب من منظور الفقهاء أنه عند ظهور أي كارثة طبيعة فإنه من المعلوم تدخل الأولياء آنذاك ضروريا لإعادة التوازن السياسي والاجتماعي بدليل قول ابن الخطيب عن المتصوف أبي العباس السبتي[6]، "أنه كان مستغيثا في الأزمات"[7].

---

[1] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص109.

[2] الحسين بولقطيب، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، (د، م)، (د، س)، ص30.

[3] نفسه، ص32.

[4] يوسف بن عبد الله محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بويع بعد وفاة أبيه وسنه عشرة أعوام ولقب بالمستنصر: الزركشي، المصدر السابق، ص19.

[5] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص208.

[6] هو أبو عباس أحمد بن جعفر الخزرجي، مولده بسبته عام 524هـ نزل بمراكش توفي 601هـ ودفن بباب تاغزوت: ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، تح: أحمد التوفيق، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الرباط، 1984، ص452.

[7] أحمد التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1989، ط1، ج1، ص59.

أرجع الفقهاء والأولياء والأطباء أمام عجزهم عن فهم الأسباب التي نتجت عنها الأوبئة والكوارث الطبيعية إلى غضب الله،[1] لكن رغم ذلك لقد شهد بحق الأولياء الإصابة بهذا الوباء منهم أبا يعزى، فانتشار الوباء كما يذكر أحمد ابن امبارك اللمطي، بأن التبادل التجاري هو أحد العوامل الرئيسية في انتشار عدوى هذا المرض[2]، من خلال نقل المرض من بلاد إلى بلاد أخرى عن طريق بيع السلع والمخالطة بين التجار.

ففي الوقت الذي عصفت فيه الأمراض والمجاعات بأرواح العديد من الشرائح الاجتماعية، وعم القحط والغلاء، وارتفعت الأسعار بشكل مرعب، وصار السواد الأعظم من الرعايا يرزحون تحت طائلة الضرائب، ويعانون من ألوان البؤس الاجتماعي والمحن مما هيأ التربة الخصبة لبروز قوى المتصوفة والأولياء.[3]

2ـ الحروب والفتن:

إن انشغال البلاد بالحروب والفتن وتجاهل الاهتمام بالقطاع الصحي والعمراني[4]، أدى الى تجنيد ثروات البلاد إلى الحملات العسكرية، وقيام الدولة بالحصار والتي تعتبر خطوة متقدمة في الحرب فالهدف من إقامتها إصابة الناس بالجوع، والتي تؤدي إلى قلة المواد وارتفاع الأسعار والتي تؤدي بدورها إلى مجاعة حتمية في أغلب الأحيان[5]، فنرى أن حصار عبد المؤمن ابن علي على مدينة مراكش[6] سنة (541هـ/1146م)، الذي أدى إلى مجاعة

---

[1] أسية بنعدادة، **المعرفة الطبية وتاريخ الأمراض في المغارب**، مؤسسة الملك عبد العزيز، منشورات عكاظ، الدار البيضاء، 2011، ص96.

[2] الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص30.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص128.

[4] بن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص49.

[5] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص102.

[6] **مراكش:** تقع شمال أغمات وعلى اثني عشر ميلا منها بداخل المغرب بناها يوسف ابن تاشفين (470هـ/1088م)، وقيل(450هـ/1067م)، وبعد اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة أموال وهي وطاء من الأرض وليس حولها من الجبال إلا جبل أيجليز. وتعني بالبربرية إمشي سريعا. ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكبة لبنان، بيروت، 1974، ط2، ص450.للمزيد: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص94.

مريعة ويذكر ابن الخطيب ذلك بقوله "وطال الحصار عليهم واشتد الجهد بهم ولكثرة خيلهم ورجلهم نفذ طعامهم وفنيت مخازنهم حتى أكلوا دوابهم ومات منهم"[1] .

من المسببات للمجاعة كما يذكرها ابن خلدون في قوله " قبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر بسبب ما يقع في أخر الدولة من العدوان في الأموال والجبايات أو الفتن الواقعة في انتقاص الرعايا، وكثرة الخوارج لهرم الدولة فيقل احتكار الزرع غالبا... فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فغلى الزرع وعجز عنه أولو الخصاصة فأهلكوا... "[2].

ومن هذه المقولة نستنتج أن هنالك عاملين أساسيين في حدوث المجاعة العامل السياسي والمتمثل في كثرة الحروب والفتن بالبلاد والتي تؤول في النهاية إلى رفع الضرائب لأنه من المعلوم أن أي دولة تقوم وتتأسس بفضل الضرائب خاصة الضرائب الشرعية كالزكاة[3] والعشور[4] والخراج[5] والجزية[6] وفي أخر عهدها تستحدث الدولة ضرائب جديدة على الفلاحين والتجار والحرفيين ويعود ذلك عليها سلبا خاصة تدهور الاقتصاد الدولة، وارتفاع الأسعار مع عدم احتكار الناس للمزروع والسلع[7].

---

[1] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، نفس المصدر، ص، ص 102، 103.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص282.

[3] الزكاة: يقصد زكاة الفطر، واتخذ كل من ولاة الأمر المرابطين والموحدين الزكاة مصدر من مصادر الدخل المالي للدولة فابن ياسين منذ اللحظة الأولى التي فرض فيها سلطانه على بعض المناطق الجنوبية بالمغرب ألغى الضرائب والمكوس السابقة وفرض الزكاة مستندا في ذلك إلى الشرع واتبع سياسته من جاء بعده : ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص21.

[4] العشور: فيقصد بها زكاة الحرث والماشية: نفسه، ص302.

[5] الخراج: في الدولة الموحدية فرضه عبد المؤمن بن علي بعد عودته من غزوة المهدية سنة (555هـ/1160م)، يقول وكسرها بلاد إفريقية من برقة إلى بلاد السوس الأقصى بالفراسخ والأميال طولا وعرض فأسقط من التكسير الثلث من الجبال والأنهار ....وما يبقى قسط عليه الخراج وألزم كل قبيلة قسطها من الزرع والورق فهو أول من أحدث ذلك في المغرب: نفسه، ص260.

[6] الجزية: هي أيضا تعتبر مصدرا من مصادر المال وكانت الجزية هي التي جباها ولاة الأمر بالمغرب الأقصى منذ تأسيس دولة المرابطين وهي ضريبة موضوعة على رؤوس أهل الكتاب، وهذه الجزية تؤخذ من الرجال الأحرار العقلاء، ولا تجبى على المرأة ولا على الصبي ولا على المجنون وأما مقدارها ففي رأي الإمام مالك أنها موكولة لولاة الأمر واجتهادهم: الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1996، ص142.

[7] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص263.

فدولة الموحدين انتهجت سياسة ضرائبية محكمة، وأنها قد نبذت ما استحدثه المرابطون من مغارم ومكوس وقبالات[1]، وتحجير[2]، المراسي التي لا أصل لها من الشرع في أخر دولتهم[3].

لقد اتبعت الدولة الموحدية في ذلك سياسة حازمة استعملتها سنة (579هـ/1183م)، مع شيخ الكومية ابن حيون وابنه علي الذين كانوا مشرفين على تلمسان[4] فقامت بمحاسبتهم ومعاقبتهم بالنفي لابن حيون، وسجن ابنه وكان هذا مصير عمال الجباية في دولة الموحدين[5].

تغيرت السياسة الضرائبية بعد موقعه العقاب فكما ذكرنا أنفا، الثورات والفتن تؤدي إلى قحط فقد استحدثوا الموحدين مغارم وضرائب كما فعل المرابطين من قبلهم[6]، بالإضافة إلى طرق أخرى منها تضييق الخناق على المدينة المراد الدخول إليها هو قطع عنصر الماء عن أهلها، يلجأ العدو المحاصر أيضا بشل حركة التجارة داخل المدينة من أجل تجويع الناس.

لم تكن المدن هي المتضرر الوحيدة من الحصارات والحروب بل كانت وطأتها شديدة على البوادي والقرى وذلك لعدم وجود قواعد عسكرية تقوم بحمايتها مثل المدن لذلك كثيرا ما كانت البوادي تتعرض للنهب والسرقة التي تشمل بالأخص المزروعات والأغنام.

---

[1] القبالة: وهي الأصل في الضريبة التي تدفع لبيت المال وقد أطلق استعمال هذا اللفظ على الضرائب الزائدة على ما يقضي به الشرع وكانت هذه الكلمة تستخدم في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب التي كان يؤديها أصل الحرف وبائعو السلع الرئيسية: ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص193.

[2] التحجير: تمنع التصرف فيها والحجر على حرية الانتفاع منها، وهو مأخوذة من الاصطلاح الشرعي التحجير بمعنى الحجر وهو منع التصرف: نفسه، ص193.

[3] نفسه، ص، ص193,194.

[4] تلمسان: وهي مدينتان بالمغرب متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص44.

[5] ابن عذارى، **البيان المغرب قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص155.

[6] **نفسه**، ص252.

فالحروب والحصارات كانت تؤدي إلى تراجع في النشاط الاقتصادي خاصة الجانب الزراعي لأنه مصدر الغذاء[1].

ونظر للحروب والفتن القائمة في البلاد فإن اهتمام الناس بالادخار وتخزين الطعام يقل وهذا ما يزيد من وقوع المجاعات [2].

3- العوامــل الطبيعيــة:

يعتبر المناخ من أهم العوامل التي تكون سبب في حدوث القحط والمجاعات وحتى ظهور الأوبئة من خلال نقل الهواء الملوث عبر الرياح[3]، ولقد أسلفت ذكره في الفصل التمهيدي، فالمناخ يعتبر من أهم العوامل المساعدة في تحديد مصير الإنسان[4].

يعتبر الماء أهم العناصر الأساسية التي تؤدي إلى وجود الغذاء فوجود الأنهار وكثرة المياه هي التي تحدد وجود تجمعات بشرية وغيابه يعني غياب التجمعات البشرية.

ونظرا لأن الماء يعد عنصر أساسيا في النشاط الزراعي فإن عمليات السقي أحدثت بين المزارعين مشاكل عديدة حول من له أحقية السقي وذلك لندرة المياه في الصيف وكثرته في الشتاء، وقد أفتى الفقهاء في هذا النزاع بعدم منع الماء على الأسفلين[5]، أي السكان الذين يعيشون في المنحدرات.

ونظرا للأهمية عنصر الماء بالنسبة لأي مجتمع فإن نقصه يؤدي إلى اضطراب عام وأحيانا ما يتخذه العدو كورقة ضغط للتضييق على المدينة المراد حصارها، وذلك بقطع المنابع وبما أن النشاط الزراعي يبنى أساسا على وجود الماء فإن غيابه بأسباب طبيعية كالجفاف أو

---

[1] مزدور سمية، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588هـ -927هـ / 1192م - 1520م)**، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط)، إشراف الأستاذ محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، (2008/ 2009)، ص، ص96، 95.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص182.

[3] نفسه، ص85.

[4] الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص، ص 18، 20 .

[5] الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج8، ص402.

بشرية بسبب الحروب والفتن فيؤدي حتما إلى تضرر المحاصيل الزراعية وبالتالي تحدث المجاعة[1].

ثانيا: مفهوم الأوبئـــــة ومظاهرها.

1- مفهوم الأوبئـــــة:

1-1- مفهوم الوباء:

يعرف في اللغة بأنه كل مرض عام[2]، ويطلق على الوباء مرادفات أخرى كالقرف والموتان[3] .

ويعرفه ابن خاتمه بأنه كل مرض عام قتال للناس غالبا عن سبب مشترك[4].

فهو مرض عام ناتج عن تلوث الهواء وهو مشترك بين الإنسان والحيوان،[5] فالوباء عادت ما يكون ملازما للمجاعات التي تحدث للدول ومن ثم فإن المجاعات والأوبئة هي من أخطر الظواهر التي تعرض لها المجتمع المرابطي والموحدي[6].

- **تعريف الطاعـــون:**

- هو مرض خطير إذ هجم على البلاد غم النفوس وأذاب الأكباد وتقدم بكبائر الرزايا وألقى الرعب في قلوب البرايا وأبقى في صدورهم البلايا.

---

[1] ابن قنفد، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق وتح: محمد الشاذلي النفير، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص104.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1968، ج1، ص189-190.

[3] الموتان: هو مرادف لكلمة الوباء وقيل احذر القرف ويعني شمولية الموت عند الإنسان والماشية وباقي الحيوانات: ابن خاتمه، **تحصيل غرض القاصد في تفضيل مرض الوافد**، نشر ضمن كتاب، عبد الكريم الخطابي، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط1، ج1، ص162.

[4] المصدر نفسه.

[5] سمية مزدور، المرجع السابق، ص20.

[6] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص102.

فمصطلح الطاعون يختلف تماما عن الوباء[1]، فالطاعون كان يطلق قديما على أي مرض واسع الانتشار، وفيه الموت الجماعي[2].

– كما يعرف أنه حمى معدية من نوع خاص تسببه البكتيريا العضوية pasteurella peastis التي ينقلها برغوث الفئران وهو في أصله يصيب القوارض، ولكن الوباء في الإنسان ينشأ من جراء الاتصال ببراغيث القوارض المصابة[3].

– عرفه ابن خاتمه للطاعون أنه حمى خبيثة مهلكة في الغالب يتبعها كرب وعرق غير تام لا يعقبه راحة ولا ترتفع عقبه حرارة، وقد يوجب لها فتور في اليوم الثاني واضطراب في عامة الأوقات ثم تتزايد من بعد، وقد يتبعها تشنج وبرد وعطش وتورم في الحلق واختناق مع امتناع الابتلاع، ووجع في الرأس ودوار وغثيان وقد يكون ذلك مع نتوء وطواعين تحت الإبطين أو خلف الأذنين ... وقد تحدث قروح سود في مواضع من الجسد خصوصا بالظهر والعنق وقد تحدث في الأطراف[4].

– عرفه القاضي عياض مرض ينجم عن القروح في الجسد.[5]

- **أنواع الطاعون:** وهو ثلاثة أنواع أو بتعبير علمي ثلاثة أشكال سريرية:

– الطاعون الورمي: يتميز بتورم العقد اللمفاوية، وهو المراد بقول ابن سيناء في وصف الطاعون" مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضيع الرخوة من البدن وأغلب ما يكون

[1] **الفرق بين الوباء والطاعون:** استعملت المصادر التاريخية الوباء والطاعون دون أن نفرق بينهما مما يصعب علينا معرفة نوع المرض الوبائي لأي فترة زمنية فمفهوم الوباء أشمل وأعم من مرض الطاعون، فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون، فالطاعون أخص من الوباء فالأحاديث النبوية تثبت ذلك والاختلاف بين الوباء والطاعون تكمن في أسباب ظهور المرض، فالوباء يطلق على كثرة الموت، وأنه أعم من الطاعون، وأما الداء والوجع فيطلق كل منهما على كل مرض طاعونا كان أو غيره، ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص، ص 103، 104، 107، 108.

[2] ابن حجر العسقلاني، **بدل الماعون في فضل الطاعون**، تح: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، (د، س)، ص22.

[3] نفسه، ص، ص22،23.

[4] ابن خاتمه، المصدر السابق، ص152.

[5] أسية بنعداده، المصدر السابق، ص90.

تحت الإبط[1]، ويشكل هذا النوع حوالي ثلاثة أرباع حالات الطاعون، وأوضح علامات للمرض البروز المبكر للعقد اللمفاوية[2].

– الطاعون الرئوي: تصاب فيه الرئتين على نطاق واسع وتحدث الوفاة خلال ثلاثة أيام أو أربعة[3].

– طاعون تعفن الدم: تغزوا فيه البكتيريا تيار الدم ،فتحدث فيه الوفاة قبل أن يتمكن الشكل اللمفاوي من الظهور وقد تحدث الوفاة خلال 24 ساعة[4].

1-2- مظاهرها:

اعتبرت الأوبئة والأمراض المستعصية من بين الجوائح التي هددت الإنسان المغربي في العصر الوسيط، كما كان لها تأثير واضح على البيئة وهذا الجدول يوضح إحصائية للأوبئة والأمراض التي ظهرت خلال عصري المرابطين والموحدين.

جدول رقم (01): يوضح الاوبئة على عهدي المرابطين والموحدين

الوباء	السنة	المكان	المقولة من المصدر	الملاحظات	المصدر
الوباء	(564هـ/ 1164م)	مراكش	"تلوث الهواء بالميكروب"	تلوث الهواء بالميكروب ومات عدد من السكان.	ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979، ط2، ص390.

[1] سمية، مزدور، المرجع السابق، ص21.

[2] ابن حجر العسقلاني، نفس المصدر، ص23.

[3] ابن خلدون، المقدمة، الصدر السابق، ص282.

[4] عبد الكريم، الخطابي، المرجع السابق، ص157.

الطاعون	(571-572هـ/ 1175-1176م)	مراكش	" في هذه السنة نزل الوباء والطاعون لمدينة مراكش في أول شهر ذي القعدة ولم يعهد مثله فيما تقدم من الأزمنة من قبل وانتهى عدد الأموات في كل يوم 100إلى 190 شخص فأول من مات من الأشراف السيد أبو عمران ابن خليفة عبد المؤمن ثم أخوه أبو سعيد ثم أخوهما عبد الله ثم أخوهم أبو زكريا."	رغم أن هذا الطاعون قد أصاب مراكش وما حولها فلقد تم عزل مراكش عن باقي المدن، لكن الأرقام التي ذكرها ابن عذارى أنه كل يوم تفقد مراكش من مئة إلى مئة وتسعين شخص يوميا، وطبقا لهذه الرواية يكون ضحايا الطاعون69,350 شخصا، أما ابن زرع فقد جعل الضحايا بمراكش ألفا وسبعمائة رجل، وربما كان العدد الأول مجموع ضحايا المغرب، ومع هذا فإن هذه الأرقام مبالغ فيها لأنه لو دام هذا الحال على مراكش سنة كاملة كما تروي معظم المصادر على أن وباء (571هـ/1175م)، استمر إلى (572هـ/1176م)، لخلت مراكش من الناس وروت المصادر ذلك لكن لم تذكر المصادر ذلك.	ابن عذارى، المراكشي **البيان المغرب، قسم الموحدين،** المصدر السابق، ص136.
مرض الجذام	(583هـ/ 1187م)	مراكش	" أبو عصفور يعلي الأجذم تلميذ أبا يعزى وأصله من مكناسه نزل حارة الجذماء خارج حضرة مراكش	وهكذا عرف سكان المغرب نظام العزل، وتخصيص أماكن بعيدة لإيواء ذوي الأمراض الخطيرة، خاصة أصحاب مرض الجذامى.	ابن الزيات، المصدر السابق، ص258.

			وبها مات عام (583هـ/1187")		
الموتان	(588هـ/ 1192م)	بجاية	" اشتد الوباء حتى عم الموتان، حتى عجز أهل البلاد عن تكفين الموتى وعن مواساة الأحياء وكانوا يصبحون في الخرب وفي سكك المدينة زمرا أمواتا ذكورا وإناثا."	جاء هذا الوباء كما تذكر المصادر عقب غلاء الأسعار ثم نزل بأهل بجاية وباء لم تذكر المصادر اسم الوباء.	ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص181.
مرض الجذام	(593هـ/ 1197م)	مراكش	" مرض الجذام يأتي بعد الطاعون من حيث الخطورة ولقد أصيب به الوالي أبو يعقوب يوسف ابن علي[1]".	لم يسلم حتى كبار الدولة الموحدية من هذا المرض على الرغم من وجود أطباء خاصة بهم، وقيل أنه شيد حارتان لجمع المرضى سمي بحارات الجذامى تبنى خارج المدينة، ففي مدينة فاس شيدت حارتهم خارج باب الخوجه، أما بمراكش وجدت شرقي المدينة.	ابن الزيات، المصدر السابق، ص312.
الوباء	(609هـ/ 1213م)	المغرب	" بعد موقعة العقاب خلت البلاد	أصيب بهذا الوباء شخصية بارزة في الدولة الموحدية توفي	الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب**

[1] يوسف بن عبد المؤمن، الملقب بالعادل سابع خلفاء الموحدين بويع سنة (621هـ/1225م)، وتوفي عام (642هـ 1228م): علي الجزنائي، **جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص45.

		وعقب ذلك وباء عظيم الذي تحيف الناس إلا قليل."		الناصر الموحدي بهذا الوباء سنة (610هـ/1214م).	**الأقصى**، دار الكتاب،الدار البيضاء، 1955، ج3، ص4.
الوباء	(610هـ/ 1214م)	" وفيها كان الوباء عظيما بالمغرب والأندلس، قيل أن الخليفة الناصر هلك بسبب الوباء."	المغرب	لم يذكر بالتفصيل عن اسم الوباء.	ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص272. للمزيد: الناصري، المرجع السابق، ج3، ص4.
الوباء	(630هـ/ 1234م)	" وفيها خلت بلاد المغرب وكثر فيها الجوع والوباء."	المغرب	وفي هذه السنة بعد المجاعة حل الوباء على بلاد المغرب.	ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص276.
الوباء	(635هـ/ 1239م)	"وفيها اشتد الغلاء والوباء بالعدوة فأكل الناس بعضهم البعض وكان يدفن في الحفرة الواحدة المائة من الناس."	مراكش	/	سمية مزدور، المرجع السابق، ص135.
الوباء	(656هـ/ 1260م)	" في هذه السنة شمل الناس بتونس وغيرها مرض."	إفريقية	قيل أن السلطان المستنصر اعتل أياما.	ابن قنفذ، المصدر السابق، ص121.

ومع أن الأخبار المتعلقة بالوباء بالمغرب الكبير قليلة، وأن الانطباع الذي يمكن أن تتركه في الأذهان هو أن المنطقة لم تتأثر به كثيرا بالمقارنة مع الأندلس وبقية البلاد المتوسطية، فيبدو أن خطورة الوباء كانت تتراجع كلما انتقل إلى غرب المنطقة.

وعلى هذا الأساس، فقد كان وقع الطاعون شديدا بتونس حاضرة إفريقية التي بلغ عدد من هلك بها في يوم واحد ألف شخص، وبالرغم من أن هذا الرقم كبيرا جدا.

1-3- أراء الفقهاء والأطباء حول الأوبئة التي ظهرت خلال عهد المرابطين والموحدين:

- **رأي الفقهاء:**

إن هذا التعفف لدى المؤرخين وغيرهم في متابعة موضوع الوباء، يعود في الغالب لأسباب دينية، وإلى الاعتقاد السائد لدى الناس بأن انتشار الوباء لا يعود للعدوى وإنما لقضاء الله، فهو حسب حديث نبوي شريف "عذاب يبعثه الله على من شاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه ليس يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له من أجر الشهيد..."وهناك من قال أن الوباء إذا حل على قوم فإنه غضب من الله عليهم، ويثبت ذلك الطبيب ابن زهر حيث يقول: "إنه قد يكون وباء من غير سبب معلوم عندنا، وذلك من غضب الله ..." [1]

- **رأي الأطباء:**

يعتبر معظم الأطباء أن الوباء مرض معدي، واعتبروا العدوى عامل أساسي في انتشار الوباء، ويؤكد ذلك الطبيب ابن خاتمه، إذ يعتبر العدوى العامل الأساسي لانتشار الأوبئة، لكنهم كانوا مترددين في تأكيد ذلك بسبب الموقف الشرعي من هذا المرض ومقيدون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فالطاعون خاصة والأوبئة عامة[2].

[1] أسية بنعداده، المصدر السابق، ص94.

[2] الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص31.

فعلى الرغم من تضلع بن زهر في الطب والكشف عن ماهية الأمراض، فإنه مع ذلك يضطر إلى الاستنجاد بالفكر الغيبي حين يستعصى عليه المرض ولا يستطيع الكشف عنه فقال هناك وباء من غير سبب معلوم عندنا من غضب الله عز وجل[1].

وخلاصة القول أن هذه الأمراض والأوبئة التي كانت تنتشر في بلاد المغرب أن هناك عاملين لانتشارها هما العدوى والمسألة الدينية كما ذكرنا ذلك أنفا.

ثالثا: الجوائح الطبيعية ومظاهرها.

1- مفهوم الجوائح:

1-1- مفهوم المجاعة:

تعددت التسميات والمصطلحات التي أطلقت على المجاعة، وإن كانت كلها تصب في مفهوم واحد يدل على أنها حالة مرتبطة بنقص الغذاء أو انعدامه، ويطلق على المجاعة عدة مصطلحات أهمها الخوية، ويقال للمجاعة الشدة، وقد أطلق على السنة التي تحدث فيها المجاعة، تسميات عديدة كالسنة الغبراء، وسنة لزبة[2] وكذلك السنة الحمراء[3]، والسنة الشهباء[4] السنة السهناء[5]، ويقال سنون خداعة[6].

---

[1] الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص32.

[2] السنة لزبة: أي السنة الشديدة، وهي السنة التي يكون فيها القحط، واللزوب: ابن منضور، المصدر السابق، ج3، ص243.

[3] السنة الحمراء: أي السنة الشديدة الجدب، نفسه، ج1، ص508.

[4] السنة الشهباء: وهي السنة إذا كانت بيضاء من الجذب، لا يرى فيها الخضرة وقيل: هي بيضاء لكثرة الثلوج وعدم وجود النبات، وقيل أن الشهباء هي ريح شديدة البرد، نفسه، ج1، ص508.

[5] السنة السهناء: وهي السنة التي لا نبات بها ولا مطر، ويقال أسنت القوم بمعنى إصابتهم سنة شديدة من القحط، نفسه، ج1، ص508.

[6] سنون خداعة: أي تكثر فيها الأمطار ويقل الريع فيها، فذلك خداعها لأنها تطعم في الخصب بالمطر ثم تخلف، وقيل الخداعة، القليلة المطر والسنون الخوادع وهي قليلة الخير، نفسه، ج1،ص508.

1-2- مفهوم القحط:

كلمة القحط في اللغة عدة معاني فهي تعني احتباس المطر والجدب، ويعتبر القحط من أهم أنوع الجوائح وتجدر الإشارة إلى أن الجائعة لا تعني المجاعة في حد ذاتها وإنما هي أحد مسبباتها[1].

1-3- المجاعة في المصادر التاريخية:

إن المجاعة كمصطلح واضح الدلالة والمعاني لم يكن موحد الاستعمال في سائر المصادر التاريخية فالمجاعة في المصادر المنقبة أخذت الصبغة الدينية وفضلت استعمال لفظة المسغبة لقوله تعالى ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾،[2] اقترنت كلمة مسغبة بصدقة الطعام في مثل هذا اليوم أكثر من غيره لحاجة الناس في ذلك.

أما المصادر الفقهية فقد سارت على نحو كتب المناقب، ذلك كونها مصدر ديني، بالإضافة إلى استعمال مرادفات أخرى كالقحط والجوع الشديد والخصاصة والمجاعة والشدة[3].

في حين فضلت مصادر التاريخ السياسي لفظة المجاعة دون غيره فالمجاعة في نظرها لم تكن سوى أزمة اقتصادية، فيكون موقعها غالبا ضمن جملة من الأحداث التي تعيشها الدولة، وغالبا ما تعبر عن المجاعة بأحد ابرز مظاهرها وهي غلاء الأسعار.

وتضيف كتب المناقب نصوصا جديدا حول بعض سنوات الجفاف دون تحديد تاريخها، كما أن كتب النوازل أثارت بدورها قضايا الجفاف وكيفية الاستسقاء التي أصبحت بشكل دوري ونغمة متواترة، وانعكس ذلك على مشكل الماء الذي أصبح التزود به يشكل هما اجتماعيا ومشكل حيويا عانى منه العوام رغم محاولات الأمير المرابطي لتأمينه[4].

---

[1] سمية مزدور، المرجع السابق، ص، ص18، 19.

[2] سورة البلد، الآية، 14.

[3] سمية مزدور، المرجع السابق، ص18.

[4] نفسه، ص19.

1-4- تعريف الزلازل:

هو عبارة عن هزات أرضية تصيب قشرة الأرض وتنتشر في شكل موجات خلال مساحات شاسعة منها، وتعاني قشرة الأرض دائما من الحركات الزلزالية نظرا لعدم استقرار باطنها.

- **أسباب الزلازل:**

تنشأ الزلازل نتيجة لسببين:

- حدوث تشقق وتكسر في قشرة الأرض بسبب اضطراب التوازن فيها، ويختل توازن قشرة الأرض نتيجة لاكتساح كميات هائلة....

- تحركات المواد الصخرية المنصهرة خلال قشرة الأرض أو أسفلها[1].

1-5- تعريف الجراد:

الجراد حشرة ذات أضرار اقتصادية معروفة منذ القدم، ويعيش الجراد في جماعات كبيرة يطلق عليها اسم الأسراب، وتملك القدرة للهجرة لمسافات طويلة تبلغ بضع مئات الكيلومترات، وهو سريع التكاثر والانتشار خصوصا إذا لم تسقط أمطار كثيرة في فصل الربيع، فلا تمت بويضاته فيتكاثر أكثر وأكثر.

يعتبر الجراد من أهم الكوارث التي هددت الأمن الغذائي للإنسان، وتكمن خطورته في إتلاف المحاصيل والزر وع وهو يعتبر من العوامل المؤثرة في ظهور المجاعات[2].

[1] أحمد زياد الأحمدي، الزلازل، https://www.hawaalive.com/brooonzyah/t34210.html، يوم الاثنين 1 جويلية 2016م، 9:30 صباحا.

[2] أحمد زياد الأحمدي، الجراد، http://www.profvb.com/vb/t36463.html، يوم الاثنين 1 جويلية 2016م، 9:30 صباحا.

2- مظاهرها:

جدول رقم (02): يوضح مختلف الكوارث والجوائح التي ظهرت خلال عهدي المرابطين والموحدين.

الكارثة/الجائحة	السنة	المكان	المقولة من المصدر	الملاحظة	المصدر أو المرجع
قحط	(524هـ/ 1129م)	فاس	/	أثرت الأوبئة في ظهور المجاعة.	ابن القطان، المصدر السابق، ص183.
مجاعة	(534هـ/ 1138م)	مراكش	"وغلت الأسعار بمراكش حتى وصل فيها الربع من الدقيق بمثقال حشمي ذهبي، وتولاها الجدب حتى جفت في الأرض مذانبها واغبرت جوانبها وقلت المجابي".	جدب الأرض وغلاء الأسعار، حتى جفت الأرض.	ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين،** المصدر السابق، ص16.
مجاعة	(571هـ/ 1175م)	فاس	/	في هذه المجاعة نزل بأهل المغرب وباء الطاعون العظيم الذي مات فيه خلق عظيم.	الحسين بولقطيب، ص45.
مجاعة	(581هـ/ 1185م)	بجاية	"وعجز أهل البلد عن تكفين الموتى، وعن	نلاحظ هنا أن عدد الموت بسبب	ابن عذارى، **البيان المغرب،**

			مواساة الأحياء وكانوا يصبحون في الخراب وفي سكك المدينة زمرا أمواتا ذكورا وإناثا."	الجوع كان مهولا لدرجة أن في القبر الواحد يدفن مجموعة من الأشخاص،كما أن جثث الناس كانت مترامية في سكك الشوارع.	**قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص181.
مجاعة	(588هـ/ 1192م)	بجاية	"وألمت بالرعية الحيف ... فأقام السيد أبو زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن على هذه الحال والمجاعة تشتد والوباء يزيد حتى عم الموتان، وبطرت معيشتها الرخم والعقبان."	بسبب غزو بني غانية، هذه المجاعة عقبها الوباء، وكأن المجاعة اقترنت بالوباء في هذا العصر نلاحظها تأتي بعدها حتميا.	ابن عذارى، **البيان المغرب قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص 181.
قحط	(591هـ/ 1195م)	سبته	"تزامنت وفاته مع قحط شديد، فلما وضعت جنازة الوالي عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري، على شفير قبره فتوسلوا به إلى الله تعالى في إغاثتهم وتداركهم بالسقيا فسقوا	نلاحظ هنا ظهور الكرامات في مجال الاستسقاء والإغاثة من الجفاف والمجاعة، والتجاء العامة لهم في الحلول	الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص36.

		من تلك الليلة مطرا وابلا."		من هذه الكوارث الطبيعية، وهنا يتجلى لنا حدوث الكرامة ومدى مصداقيتها.	
مجاعة	(596هـ/ 1200م)	فاس	/	/	بولقطيب، ص45.
مجاعة	(610هـ/ 1214م)	بجاية	"ووقعت مجاعة شديدة في بجاية."	بسبب قحط.	ابن الزيات، المصدر السابق، ص429.
مجاعة	(614. 615. 616هـ/ 1217 1218. 1219م)	فاس	/	كانت هذه المجاعة بسبب غلاء في الأسعار.	ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص266.
مجاعة	(617هـ/ 1220م)	المغرب	"وفي سنة (617هـ/1220م) في أوائلها اشتد الحال في تنامى غلاء الأسعار."	بسبب غلاء الأسعار	ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب قسم الموحدين**، المصدر السابق" ص267.
قحط وانحباس في المطر	(620هـ/ 1224م)	المغرب	"وفيها كان في المغرب من الغلاء ما يعبر عنه وذلك أن المطر انحبس عنهم	/	بني نضيف، الحموي، تلخيص الكشف والبيان في حوادث

		من سنة(616 - 619هـ/1223 - 1224م).			الزمان، ص48.
مجاعة	(630هـ/ 1234م)	المغرب	"وفيها خلت بلاد المغرب وكثر بها الجوع والوباء ووصل فيها قفيز القمح ثمانين دينارا."	يظهر هنا أن الغلاء بدأ واضحا.	ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص283.
مجاعة	(632هـ/ 1236م)	مراكش	/	قلة الذخيرة والمال وغلاء الأسعار.	ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص325.
مجاعة	(634هـ/ 1238م)	مراكش	"انقطاع المرافق والموارد وارتفعت الأسعار وعدمت الأقوات حتى وصل الدقيق الفاسد إلى ثلاثة دينار."	نلحظ في هذه المجاعة أنه وصل بالناس لشراء الدقيق الفاسد، وهذا يدل على مدى الأزمة والكارثة التي حلت بهم.	ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص، ص318، 319.
مجاعة	(635 .636هـ/ 1239 - 1240م)	بجاية	/	أصاب الناس الجفاف ببجاية.	التمبكتي، المصدر السابق، ص320.

قحط	(637هـ/ 1241م)	المغرب	"وكانت أكثر بلاد المغرب غالية الأسعار بسبب كثرة الفتن وقلة الأمطار في تلك الأمصار."	كانت بسبب قلة الأمطار.	ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص351.
الزلزال	(472هـ/ 1076م)	المغرب	"وفي ربيع الأخر منها أي سنة (472هـ/1076م)، كانت الزلزلة العظيمة التي لم يرى الناس بالمغرب مثلها هدت البنيان ومات فيها خلق كثير تحت الردم، ووقعت الصوامع والمنارات ولم تزل الزلزلة تتعاقب وتتكرر في كل يوم وليلة من أول يوم ربيع الأخر إلى أخر يوم من جمادى الأخر لسنة المذكورة."	يلاحظ أن مدة الزلزال التي ذكرها المصدر طويلة نوع ما، على الرغم مما خلفته من دمار، على الرغم من أن المصدر لم يذكر عدد القتلى التي خلفها الزلزال.	ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص96.
انتشار الجراد	(624هـ/ 1226م)	المغرب والأندلس	"اشتد الغلاء بالمغرب والأندلس وفيها كان الجراد المنتشر بالمغرب".	/	ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق،ص 359

الجراد	(677هـ/ 1239م)	المغرب	"وفيها كان الجراد العام بالمغرب."	/	الناصري، المصدر السابق، ج3، ص89.
سيول	(626هـ/ 1228)	فاس	/	أدى إلى تحطم سورها الشرقي.	ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص360.
فيضانات	(632هـ/ 1226م)	مراكش	/	ساهمت في ندرة الأغذية توالت عنه عواصف رعدية.	ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص315.
سيل جارف	(532هـ/ 1137م)	طنجة	"حيث كان السيل العظيم الذي حمل الديار والحدر ومات فيه خلق عظيم من الناس والدواب."	توالت عنه كوارث طبيعية.	ابن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص96.
فيضانات	(536هـ/ 1141م)	المغرب	"دامت 50 يوما تزامن مع الصراع الموحدي المرابطي بزعامة يوسف بن تاشفين."	هذه الفيضانات لعبت دورا بارزا في إتلاف المحاصيل والكثير من الأراضي الزراعية وما يصحب ذلك من	ابن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص99.

				قلة في المحصول وارتفاع في الأسعار.	
الحرائق	(533هـ/ 1138م)	فاس	/	خلف خسائر فادحة خاصة في جانب الدكاكين والحوانيت.	ابن القطان، المصدر السابق، ص222.
الحرائق	(585هـ/ 1190م)		حرق الزروع وقتل وسبأ وإضرام النيران.		الناصري، المصدر السابق، ج3، ص162.
الحرائق	(607هـ/ 1210م)	قيساوية مراكش	/	خلف هذا الحريق أضرار اقتصادية واجتماعية ونفسية.	الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص62.
الحرائق	(610هـ/)	فاس	/	/	ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص171.
الحرائق	(646هـ/ 1248م)	فاس	/	احترقت أسواق مدينة فاس.	

خلف الجفاف المستمر مجاعات عصفت بالعديد من أرواح العامة، صحيح أن المجاعة طالت كل الفئات غير أن الطبقة العامة أفتكت بهم حيث لم يكونوا يملكون قوت يومهم[1].

أما الفيضانات والسيول فقد أتت على مختلف الكائنات الحية ويذكر ذلك بن أبي زرع بقوله:"فحملت الناس والدواب والمواشي والبقر والغنم والإبل والدواوير وجاء سد وادي أوراغ بسيل عظيم (....) فأهلك جميع الشجر من الكروم والزيتون[2]".

أما الحرائق فتكون أسبابها إما بسبب خلافات شخصية سياسية، أو الناجمة عن اللامبالاة والسهو أحيانا وقد خلفت نتائج وخيمة بالنسبة للاقتصاد المدينة مع عدم وجود إمكانيات الإطفاء في الفترة الوسيطة[3].

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث**، المرجع السابق، ص200.

[2] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص345،

[3] الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص 62.

الفصل الثاني

أثر الكوارث الطبيعية في بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين

أولا: الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع.

ثانيا: أثرها على الاقتصاد.

ثالثا: الحلول المقترحة.

أولا: الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع.

أ- المستوى المعيشي:

يعتبر المستوى المعيشي من أهم العوامل الأساسية التي تساهم في ظهور وضمور المجاعات، ومن البديهي أن يتأثر المستوى المعيشي للعامة بالوضعية الاقتصادية، فلم تحدد المصادر التاريخية أسعار المواد الغذائية الهامة خاصة كالقمح والشعير في الحالة العادية وتجيز ذكرها فقط في حالة الرخاء أو الشدة[1]، حاول ابن خلدون البحث عن العلل الكامنة وراء غلاء الأسعار، فعزاها إلى كثرة المكوس، لأن السوق والتجار يحتسبون على سلعهم جميع ما ينفقونه، فيكون المكس داخلا في قيم المبيعات وأثمانها، وخاصة في حالة الاضطرابات وهي فترة عجت بالمكوس والضرائب والاحتكار الذي ساهم بدوره في غلاء الأسعار[2].

عرفت الأسعار ارتفاعا مهولا إبان مرحلة الاضطرابات فلقد بلغ سعر الشعير إبان الاجتياح الموحدي لمدن المغرب ثلاثة دنانير للسطل، كما أن الأجور التي كان يتلقاها العامة زهيدة مما ساهمت في ضعف القدرة الشرائية، ونلاحظ من خلال هذا أن الحروب والفتن كانت هي العامل الأساسي في ظهور المجاعات ومن ثم الأوبئة، لأن حصار المدينة لمدة معينة يساهم في غلاء الأسعار وارتفاع التكاليف[3]، فأسعار السلع داخل الأسواق لم تكن ثابتة لأنها لم تكن بمنأى عن الأحداث السياسية، والظروف الطبيعية آنذاك، فكانت ترتفع تارة وتنخفض أخرى، وفقا لنظرية العرض والطلب.

ففي أيام الرخاء يكثر النتاج، ويفيض عن الحاجة فتنخفض الأسعار، أما في أوقات الشدة فيقل الإنتاج ولا يفي بحاجة السكان فترتفع الأسعار[4].

---

[1] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص، ص، 180، 181

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 765.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص211.

[4] عز الدين عمرو موسى، **الموحدون في المغرب الإسلامي لتنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص58.

ففي العصر المرابطي وقع قحط شديد في بلاد المغرب سنة (498هـ/ 1104م)، حتى أيقن الناس بالهلاك وغلت الأسعار[1]، وفي سنة (526هـ/1130م)، اشتدت المجاعة إذ بلغ مد القمح 15 دينارا، فضاق المعاش ودام الغلاء وارتفع ثمن الدقيق حتى أصبح أغلى من الدواء، وكما الشعير عند الناس بات يعد بالحبة[2]، كذلك عرفت الدولة الموحدية المجاعات ففي سنة (534هـ/ 1138م)، وقع بمراكش جدب الأرض وغلاء الأسعار[3]، كما اشتد الغلاء في المغرب بسبب الجراد[4].

كما أثرت المجاعات على العامة فأهلكت الناس وأطاحت بهم فاضطروا إلى بيع منازلهم بأرخص الأثمان، كان غاية الناس أن يوفروا قوت يومهم، وهذا أثر على الصناعة فنجدها عرفت وضعية منحطة[5].

ولا تزال المصادر تذكر السنوات العجاف التي ألمت بالمغرب حتى إن صلوات الاستسقاء أصبحت نغمة متواترة في عهد المرابطين والموحدين، ففي السنة التي نفي فيها المعتمد ابن عباد إلى المغرب الأقصى، شاهدا موكبا من الناس يصلون صلاة الاستسقاء وفي سنة(498هـ/1102م)، تنامى القحط في بلاد الأندلس والعدوة حتى أيقن الناس بالهلاك وعمت موجة من الجفاف مدينة فاس سنة (524هـ/ 1129م)، كما أصيبت هذه الأخيرة بالقحط[6].

وإبان الحصار الموحدي قاسى العامة الأمرين حتى "جهدهم الجوع" فيذكر صاحب الحلل الموشية، بصورة مأساوية عن المحاصرين داخل مراكش بقوله "نفذ طعامهم وفنيت مخازنهم حتى أكلوا دوابهم ومات منهم بالجوع ما ينيف على مائة وعشرين ألفا ولما طال

---

[1] ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص103.

[2] الضبي، **بغية الملتمس تاريخ رجال الأندلس**، دار الكتاب العربي، (د، م)، 1967، ص168.

[3] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص16.

[4] الناصري، المرجع السابق، ج2، ص264.

[5] ابن الزيات، المصدر السابق، ص153.

[6] ابن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص45.

عليهم الحصار، واشتدت أحوالهم هلكوا جوعا حتى أكلوا الجيف وأكل أهل السجن بعضهم بعضا"[1]. عندما يصل تأثير المجاعة إلى أن يأكل الناس بعضهم بعضا فنعرف هنا أن .... والملاحظ أن هذه المجاعات اقترنت زمنيا بأواخر العهد المرابطي وقد أشار ابن خلدون بذلك بظاهرة وقوع المجاعات في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة ففسر ذلك بانقباض الناس عن الإنتاج بسبب ما يقع من العدوان في الأموال والجبايات وكثرة الفتن والاضطرابات وهو ما ينطبق تماما على المرحلة الأخيرة من الحكم المرابطي الذي عصفت به المجاعات في هذه الحقبة ففي سنة (526هـ/1112م)، اشتدت المجاعة وكثر الموتى وبلغ مد القمح 15دينار[2].

واجتاحت المغرب الأقصى مجاعة أخرى امتدت إلى السنة التالية وتقدم شهادة أبي بكر بن العربي صورة مؤلمة عما قاساه العامة في هذه المجاعة من محنة حقيقية بقوله: "كنت بإيلان أغمات في مجاعة سنة(535- 536هـ/1140 - 1141م)"، وقد ضاقت الأرض برحبها على المساكين، وعم الوباء، وانعدمت الأقوات خلال بعض أعوام المجاعة حتى اضطر العوام إلى أكل جذور النبات[3]، بينما أجبر البعض على بيع منزله بثمن زهيد للحصول على ما يسد به رمقه، وقد عبرت أمثال العامة عن هذه المحنة[4].

أما داخل الأسواق، فقد تعرض العامة لأبشع أشكال الاستغلال الجبائي، إذ فرض على جميع الصنائع والسلع المعروضة للبيع صغيرة كانت أم كبيرة ضريبة القبالة. ومن الغريب أن هذه الضريبة فرضت على الجراد. حيث يقول الحميري في هذا الصدد: "وأهل مراكش يأكلون الجراد، ويباع فيها كل يوم منه أحمال وعليه قبالة".[5]

ارتبط ظهور المجاعات بغلاء الأسعار كونه أحد العوامل الأساسية في ذلك، حيث أن غلاء الأسعار يكاد يكونوا العامل المشترك بين كل المجاعات الحاصلة في بلاد المغرب لم

---

[1] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص138.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص709.

[3] ابن الزيات، المصدر السابق، ص183.

[4] الزركشي، المصدر السابق، ص5.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص541.

تكن الأزمات السياسية والعوارض المناخية السبب الوحيد في حدوث الغلاء، بل كان السبب في ذلك أيضا طريقة عرض السلع واعتماد معظم التجار على طريقة الاحتكار، احتسابا لوقوع الأزمات[1].

أما عن مكناسة[2] فأمدنا ابن غازي بصورة عن عامة مكناسة لا تقل بشاعة عن الأولى إذ يذكر "أنهم اضطروا إلى أكل خسيس الحيوان حتى عدم كل ذلك وهلك الناس قتلا وجوعا." أثرت المجاعة عن العامة بصورة واضحة على المستوى المعيشي[3].

ب- الهجرة:

اعتبرت الهجرة بسبب الجوع والوباء ظاهرة مخلة بالعمران، فحركة السكان نحو المدن أوقات هذه الأزمات يحدث فراغا عمرانيا رهيبا في الأرياف ويقابله اكتظاظ في المدن، مما نتج عنه انحسار في التمدن وظهور البادية بشكل أوسع، تعتبر المجاعة من أهم العوامل المتسببة في حركة السكان وهجرتهم من أوطانهم، بحثا عن فرص للعمل لتوفير قوت يومهم عقب هذه المجاعة التي أطاحت بهم وأتت على الأخضر واليابس، كما أن إصابة السكان بالسنة الشديدة أو الجوائح في منتوجهم الفلاحي، كان يدفعهم بالهجرة إلى أوطان أخرى بحثا عن حياة أفضل[4].

لم تذكر المصادر هجرة الفئات المثقفة من علماء وفقهاء بسبب المجاعة في المغرب وربما يفسر ذلك بأن مستواهم المعيشي قار ولم يتأثر إبان فترة المجاعات من جهة ومن جهة أخرى قد يفسر ذلك بثبات هؤلاء العلماء أمام البلاء والشدائد ليكونوا قدوة للناس في الصبر[5].

---

[1] حسن علي الحسن، المرجع السابق، ص199.

[2] مكناسه: تقع غرب مدينة فاس بينهما 40 ميلا في جهة الغرب، وهي أربع مدن وقرى متصلة، وهي مدينة كثيرة الخير، مشتهرة بكثرة الزيتون: الزهري، **كتاب الجغرافيا**، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د، س)، ص20.

[3] ابن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، مطبعة الأصفية، الرباط، 1952، ص9.

[4] سمية مزدور، المرجع السابق، ص237.

[5] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص، ص 41، 49، 50 .

أما الهجرة بسبب الوباء فلم تذكر المصادر ذلك عدا أن المصابين بالمرض هم من يهاجرون خارج العاصمة إلى حارات خصصت لهم[1].

فالهجرة سواء كانت داخلية أم خارجية فهي ناتجة عن أزمة الجوع والجفاف، وهي تدل على حاجة السكان في تأمين غذائهم.

ج- الوفيات:

من المؤكد أن مختلف هذه الكوارث الطبيعية قد خلفت خسائر بشرية، ويصف لنا ابن عذارى عن حجم الخسائر التي خلفها وباء(571هـ/1175م)، بقوله" في هذه السنة نزل الوباء والطاعون لمدينة مراكش.... وانتهى عدد الأموات في كل يوم 100إلى 190 شخصا "وفي حقيقة الأمر هي حصيلة مهولة، وهذه الرواية مبالغ في أمرها[2].

خلف مرض الجذامى مشاكل اجتماعية ونفسية للمصابين أنفسهم وعوائلهم، حتى سئل في الشرع الإسلامي عن حكم مخالطة المجذومين.

كما عانى المصابين الجذامى حينما قاموا الأهالي بطردهم في ظل غياب السلطة المركزية، فانتقلوا إلى السكنى بالكهوف والمغارات، وعلى الرغم من ذلك فقد حضوا بعناية من طرف الدولة فلقد خصصت لهم حارات خارج العاصمة أطلق عليها حارات الجذامى. كما أثر هذا المرض في نفوس العامة إذ منهم مات رعبا وكانوا لا يخرجون من البيت[3].

وقد جرت العادة عند ظهور الوباء أن يغادر الأشخاص الأصحاء بشكل فردي أو جماعي البلد الذي ظهر فيه الوباء خوفا من العدوى الأمر الذي كان يؤثر على التوازن السكاني والقطاع الإنتاجي.[4]

ولم تسلم الفئة الحاكمة على دونها سواء من الجوائح أو الكوارث فلقد خسرت الدولة الموحدية العديد من شخصياتها العظيمة، فقد تعرض إخوة أبو يعقوب يوسف لوباء، فرغم

---

[1] الحسين بولقطيب، المرجع السابق، ص52.

[2] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص 136.

[3] ابن أبي زرع، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، (د، د، ن)، الرباط، 1972، ص49.

[4] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين** نفس المصدر السابق، ص136.

توفر الإمكانيات الطبية والوقائية، فلقد توفي أربعة من إخوته أبو عمران، أبو سعيد، أبو عبد الله، أبو زكريا، بل إن الخليفة نفسه كاد يضاف إلى الضحايا.

ولم يسلم القصر الخليفي من مرض الجذام حيث يسقط في كل يوم 30 شخصا إلى أن أصبح شبه فارغ كما تروي بعض المصادر،[1] ولقد مات في السنة الموالية الخليفة الموحدي الناصر جراء وباء أصيب به سنة (610هـ/1213م)[2].

أما عن المجاعة فهي الأخرى خلفت خسائر بشرية فادحة فيصف لنا ابن عذارى عن المجاعة التي وقعت ببجاية سنة(581هـ/1185م)، جراء احتلال بني غانية لها قائلا "وعجز أهل البلد عن تكفين الموتى، وعن مواساة الأحياء.... وفي سكك المدينة زمرا أمواتا ذكورا وإناثا" فهذه المجاعة تعبر عن صور الموت الجماعي، فنلاحظ أن الحصار خلف مجاعة أهلكت العديد من الأرواح[3].

غير أن المجاعة التي أعقبتها أوبئة تكون الخسائر البشرية فيها مضاعفة وتكون نسبة الوفيات مرتفعة عما عليه في المجاعات فقط، وهذا ما كانت عليه المجاعة التي أصابت المغرب سنة (571هـ/1175م)، والتي صادفها وباء الطاعون العظيم فكان الموتى بالمئات، فهنا كان وقع المصيبة على بلاد المغرب بمصيبتين مصيبة الوباء ومصيبة المجاعة[4].

---

[1] ابن الأبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ط3، ص72.

[2] الناصري، المرجع السابق، ج3، ص4.

[3] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص181.

[4] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص، ص 539، 540.

ثانيا: أثر الكوارث الطبيعية على الاقتصاد.

أ- أثرها على الزراعة:

يعتبر المناخ من أهم العوامل المساهمة في الكوارث الطبيعية، فعلى الرغم من التنوع في الإنتاج الزراعي، غير أن بلاد المغرب خلال الحقبة الوسيطة، شهدت إضطربات في أحوال المناخ، وسرعة تبدله وتغيره فأحيانا يسود الجفاف والقحط وأحيانا أخرى تشتد العواصف والسيول كما ذكرنا ذلك أنفا[1].

لذلك في هذه الحقبة نرى الكوارث الطبيعية مسيطرة على الوضع فمن الجانب الزراعي نجد تعثر في الإنتاج، وبور الأراضي، لذلك نرى معظم المصادر تذكر عبارات "أمسك الله السحاب ورفع الغيث[2]" و"انقطع الغيث وعدمت الغلات[3]"و"توالى القحط وامتنع الغيث مدة شهرين[4]"، فتأثرت بذلك المنتوجات الزراعية الهامة خاصة الأساسية الموجهة للاستهلاك كالقمح والشعير، ويزداد الوضع سوء في الزراعة إذا علمنا أن ندرة المياه وظهور القحط والجفاف بشكل دوري ولذلك فإن أهم مصدرين لعيش الإنسان كانت محفوفة بالمخاطر.

وهذا الحدس يتكرر كلما ترددت موجات القحط والجفاف، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار تقنيات السقي البدائية، وفي هذا الصدد تشير المصادر إلى معاناة أهل سبته[5] من تبعات الجفاف والغلاء الذي ألم بالمغرب سنة (637هـ/1240م)، تبعتها مجاعة عظيمة انعكست هذه الكوارث الطبيعية خاصة في الجانب الزراعي بشكل سلبي على العامة[6].

---

[1] عبد الهادي بياض، **أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس**، كتاب المجلة العربية، الرياض، (د،س)، ص11.

[2] ابن الخطيب، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح: أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ج1، ص318.

[3] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص126.

[4] عبد الهدي، بياض، المرجع السابق، ص12.

[5] سبته: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على البر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة، وبينها وبين فاس عشرة أيام.: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص، ص 182، 183.

[6] مؤلف مجهول، **الاستبصار**، المصدر السابق، ص، ص 156، 157.

فكما أثرت المجاعة والجفاف على القطاع الزراعي فإن السيول والفيضانات أيضا كانت لها الأثر البالغ في تعثر الإنتاج، فبسبب غزارة الأمطار أصبحت الأراضي غير صالحة لزراعة، بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات التي يمكنها أن تصلح الأرض.[1]

وكانت الحقول الزراعية الموجهة للإنتاج الغذائي المعيشي، الواقعة بمحاذاة الأودية أكثر تهديدا بخطر الفيضانات إبان الفصل المطير، لا لضياع المحصول فحسب، وإنما كانت تربتها مهددة بخطر التعرية والانجراف، مما ينعكس سلبا على تقلص الأراضي الصالحة للاستغلال الزراعي[2].

فالسهول الزراعية المتاخمة لمدينة طنجة تعرضت للخراب سنة(532هـ/1137م)، جراء ما ألم بها من السيل العظيم، والذي نتج عنه العديد من الكوارث الطبيعية والمتمثلة في نقص الأغذية بسبب غلاء الأسعار والذي بدوره نتجت عنه المجاعة وخلقت بسوء التغذية العديد من الأمراض.

كما تمخض عن تكرار السيول عواقب وخيمة أثرت في الإنتاج،[3] وغمرت المياه سهول فاس عام(626هـ/1230م)،[4]

والتي توالت عنها نقص في المواد الغذائية وعواصف رعدية قوية أتت على الأخضر واليابس فأتلفت المحاصيل الزراعية، وأسقطت الثمار قبل نضجها وأهلكت عددا لا يحصى من رؤوس المواشي بسبب عدم وجود أماكن لرعي، والذي انعكس سلبا على العامة لأن معظمهم كانوا يمتهنون مهنة الرعي أو بيع الغنم[5].

وعموما يكون الإنتاج الحيواني قد تأثر بشكل نسبي بالكوارث الطبيعية التي اجتاحت المزارع والمسارح على حد سواء. ذلك أن المجالات الصحراوية لم تتأثر إلا نسبيا بالكوارث

---

[1] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص40.

[2] ابن القطان، المصدر السابق، ص410.

[3] ابن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص96.

[4] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص360.

[5] نفسه، ص345.

باستثناء ظاهرة زحف الرمال وتصحر الواحات والمسارح على ضيق مساحتها وتفرقها، ولذلك جبر البدو على الترحال بقطعان الإبل وأنواع الحيوان من البقر والغنم والمعز[1].

ب- أثرها على الصناعة:

أثرت الكوارث الطبيعية على المنتوجات الحرفية والصناعية وكان التأثير بالغا في الصناعات الموجهة للاستهلاك المعيشي، علما أن الصنائع كانت وطيدة الصلة بالمنتوجات الفلاحية ومشتقاتها[2]، فقد واكبت سلسلة من الكوارث الطبيعية ارتفاعا مهولا في أسعار المنتوجات الحرفية والصناعية المرتبطة أساسا بالغذاء، وكانت انعكاساتها أعمق في صفوف الصناع والحرفيين الذين أضحوا عرضة للنوائب والمجاعات، حيث إندرست بعض الصنائع بموت أعلامها، وتشردت أسر ارتبط دخلها بالبضائع والصناعات الحرفية[3].

أما ما نجم من مضاعفات القحوط والمجاعات والسيول والحرائق فقد اختار الهجرة سبيلا للخلاص الفردي، مما كانت له انعكاسات سلبية على المنتج والمستهلك[4]، وسجل تراجعا حادا في قدرة الناس الشرائية فتعرضت الأوراش الصناعية لتراجع وكساد إبان المجاعات والأوبئة تمركزت بكثافة في الحواضر المستبحرة العمران مما أدى إلى فقدان العديد من الحرفيين والسكان الذين يمثلون طاقة استهلاكية مباشرة، مما أثر على انكماش الحرف وتعطيل الحركة التجارية[5].

فقد كشف لنا صاحب كتاب الروض القرطاس عن نموذج لتجمع الأوراش الحرفية المتنوعة بفاس وازدهارها من الخليفة أبو يعقوب المنصور وابنه محمد الناصر من خلال جرد دقيق لأصناف الحرف والبضائع، مبينا الدمار والخراب الذي خضعت له سنوات

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص129.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، 2002، ص89.

[3] أمين توفيق الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1997، ج2، ص187.

[4] المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د، م)، 1997، ط1، ص566.

[5] الونشريسي، **المعيار المعرب**، المصدر السابق، ج7، ص، ص69، 70.

المجاعة التي تعاقبت أيام الخليفة العادل (621 ـ 624هـ / 1225 ـ 1230م)، وأخيه المأمون (624 ـ 629هـ/1230 ـ 1234م)، والرشيد (630 ـ 640هـ/1231 ـ 1245م) فقال:[1]" وأحصيت ما بها من الترابيع[2]". والأطرزة المعدة لصناعة الحياكة، فكانت ثلاثة ألاف موضع وكان بها من الديار المعدة لعمل الصابون سبعة وأربعون دارا، ومن ديار الدباغ ستة وثمانون دارا، وديار الصباغ مئة دار وست عشرة دارا، وكان بها إثنتا عشرة دار السبك النحاس، وكان بها من الكوش المعدة لعمل الجير وطفية مئة كوشة وخمس وثلاثون كوشة وكان بها أحد عشر موضعا لعمل الزجاج، ومن الديار المعدة لعمل الفخار مئة وثمان وثمانون دارا...ودور الصباغين والدباغين.... وكان بها أربع مئة حجر لعمل الكاغد"[3] وخرب ذلك كله في أيام المجاعة والفتنة التي كانت في أيام العادل وأيام المأمون والرشيد وذلك من سنة ثماني عشر إلى سبع وثلاثين وست مئة. وكانت مدة توالي الخراب عليها عشرين سنة إلى أن ظهرت الدولة المرينية[4].

اتضح أن الحرف تعرضت لإتلاف وخراب سببه العوامل الطبيعية والبشرية التي تزامنت مع هرم الدولة بدليل ما أقره ابن أبي زرع بقوله" وخرب أكثر ذلك في أيام المجاعة والفتنة التي كانت في أيام العادل وأخيه المأمون والرشيد"[5].

هذا الوضع المتدهور الذي ألت إليه الحرف والصنائع قد تنبه إليه ابن خلدون مؤكدا أن " الأمطار إذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع"[6].

كما أن محن الحرفيين والصناع تتفاقم كلما تزامن الخراب مع أواخر الدول فتتقلص مداخيلهم وتثقل كواهلهم بأنواع من الضرائب المجحفة التي ألزمتهم بها السلطة الحاكمة،

---

[1] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص58.

[2] الترابيع أو التربيعة: هي سوق صغيرة مربعة الشكل يعمل فيها بعض الصناع، ولا تزال هذه الترابيع موجودة بفاس ومسماة بهذا الاسم. ينظر: نفسه، ص48.

[3] نفسه، ص59.

[4] الجزنائي، المصدر السابق، ص، ص 33، 34.

[5] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص29./ للمزيد الجزنائي، المصدر السابق، ص34.

[6] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص430.

شكل هذا الوضع دعامة لاستفحال الكوارث من مجاعات وأوبئة وغلاء لاسيما عند حشد التجار والحرفيين بمختلف الصنائع والبضائع[1].

فالصناعات كانت تجهض دوريا بالكوارث الطبيعية ومن بين الحرف التي طالها الركود بسبب القحوط والسيول حرفة طحن الحبوب في الأرحاء المائية.

إذا عادة ما يكون الجفاف أو ضعف منسوب مياه الأودية المقامة عليها سببا للنزاع بين المكتري والمالك. فكان هذا الأخير يطلب من المكتري أجر الكراء المتفق عليه حتى ولو تعطلت ألة الطحن عن العمل بسبب الجوائح المذكورة[2].

غير أن هواجس تردد الكوارث والأوبئة والاضطرابات كانت وراء تدني عائدات الحرفيين، ففي مجاعة (632هـ / 1236م)، التي عصفت بمراكش كانت معظم الحوانيت مغلقة، بما فيها أوراش الحرفيين ودكاكينهم فانقبضوا عن ممارسة مهنهم وتضرروا من المجاعات المتكررة وتشاغلوا بطلب المعاش[3]. كما فقدت بعض الصناعات مكانتها كصناعة الجلد، وفي السياق ذاته حصدت المجاعات والأوبئة عددا لا يستهان به من الحرفيين والصناع. وقضت على طموحهم في إنتاج الفائض لأنها كانت تنقض دوريا لتعرقل هذه الجهود وتخرب الشروط اللازمة لتقدم الصناعة[4].

ولم تكن المجاعات والقحوط وحدها التي أثرت على الحرفيين وخربت مرافقهم، بل أسهمت السيول والفيضانات الجارفة خلال فصل الشتاء في تحطيم البنية التحتية للحرف والصنائع[5]. وبالمثل كان للأوبئة والأمراض دورا في حصول نزيف بشري بما فيهم الصناع وأهل الحرف، فتعطلت العديد من الصنائع بسبب الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم وذهب

[1] عز الدين عمر أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي**، المرجع السابق، ص217.

[2] الونشريسي، **المعيار المعرب**، المصدر السابق، ج8، ص180.

[3] عز الدين عمر موسى، **النشاط الاقتصادي**، المرجع السابق، 89.

[4] نفسه، ص230.

[5] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص545.

بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول على حين هرمها فخربت الأمصار والمصانع[1].

أما من أخطأتهم سهم الموت فقد قل إقبالهم على منتوجات الحرفيين بسبب تراكم أمتعة وملابس الذين قضوا نحبهم في الطاعون الأسود، ورخصت أسعارها ففضل بعض الناجين من الصناع ترك حرفهم والمتاجرة في الملابس والأواني المستعملة لما تدره عليهم من عائدات بسبب إقبال الضعفاء على اقتنائها[2].

فنستنتج مما ذكر أن الصناعات والحرف أصابها الركود بفضل عوامل بشرية وطبيعية من فتن وحروب وضرائب ومجاعات وأوبئة مما انعكس على تدهور الوضع الصناعي، وقد فطن ابن خلدون إلى عمق العلاقة الرابطة بين تأثير العوامل الطبيعية والبشرية في اضمحلال الحرف والصنائع معللا ذلك وفق نظريته القائمة على مرتكزات العمران البشري بقوله" إن الأمصار إذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع ... لأن الصنائع إنما تستجاد إذا احتيج إليها وكثر طلبها. وإذا ضعف أحوال المصر وأخذ في الهرم بانتقاض عمرانه وقلة ساكنه، تناقص فيه الترف ورجعوا إلى الاقتصاد على الضروري في أحوالهم، فتقل الصنائع التي كانت من توابع الترف لأن صاحبها حين إذن لا يصلح له بها معاشه فيفر إلى غيرها أو يموت ولا يكون خلف منه. فيذهب رسم تلك الصنائع جملة كما يذهب النقاشون والصواغون والكتاب والنساخ....

ولا تزال الصناعات في التناقص ما زال المصر في التناقص إلى أن تضمحل[3].

ج ـ أثرها على التجارة:

سنلقي نظرة على الجانب الثالث في المجالات الاقتصادية للمغرب الإسلامي ألا وهي التجارة، التي هي حسب ابن خلدون "محاولة لكسب كمية المال لشراء السلع بالترخص

[1] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص33.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، **إضاءات**، المرجع السابق، ص95.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص430.

وبيعها بالغلاء، أيا كانت السلعة من دقيق أو زروع أو حبوب أو قماش وذلك القدر يسمى ربحا ثم يعرضها في الأسواق أو نقلها من بلاد لأخر[1].

ويمكن استنتاج أن التجارة ستكون في مواد وسلع وبضائع إما زراعية وصناعية عامة بحكم توافرها. فإن الحركة التجارية انتشرت وعرفت توسعها كبيرا خلال العهدين فعمل خلفاء كلا من السلطتين المرابطية والموحدية على تشجيع التجارة وازدهارها وتعويض التجار لما كانوا يفقدونه من جراء الكوارث العامة وكثيرا ما منحت لهم العروض والأموال ليتاجرون بها ثم يرجعون السلف[2]، كما اهتم الخليفة عبد المؤمن بن علي شخصيا بتوفير السلم والأمن في أرجاء دولته الواسعة. كما عمدت كلا من الدولتين إلى توسيع الأسواق وتشييدها عبر مختلف الأقاليم وحواضرها فعرفت حركة نشيطة[3]، لكن هذا الاهتمام الذي حضت به التجارة سرعان ما تبخر بعد أفول السلاطين المؤسسين الأقوياء، وأطلت الضرائب المجحفة على التجار من جديد، وفرضت المغارم والمكوس على كل السلع، وضعف حبل الأمن واضطربت أحوال الاستقرار،[4] نلاحظ هنا أن الدولتين عندما كانت في بداية قيامها وأوج قوتها اهتمت بالحركة التجارية وحاولت وضع بعض الحلول إبان الكوارث الطبيعية خاصة كارثتي الجفاف والمجاعة، لكن السلاطين الذين أتوا من بعدهم قاموا بوضع سياسة ضرائبية مجحفة في حق التجار.

وذلك ما أورده ابن الأحمر عن تأثر التجار بأعمال النهب وقطع الطرق وانتشار اللصوصية بقوله: "وعم الجور وكثرت المحن وانقطع السفر، وكثر النهب، وانقطعت الطرقات"[5].

---

[1] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص723.

[2] إبراهيم حركات، **المغرب الإسلامي عبر التاريخ، من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الموحدين**، (د، د، ن)، الدار البيضاء، (د، س)، ط1، ج1، ص356.

[3] عبد الله صلاح، **الدولة الموحدية بالمغرب في عصر عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص255.

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص356.

[5] ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى** ، دار المنصور للطبعة والوراقة، الرباط، 1972، ص31.

إلى جانب العوامل السالفة الذكر ساهمت الكوارث الطبيعية والأوبئة بنصيب وافر في اضمحلال التجار، فضلا عما ترتب على هذه الأوضاع من سلوكات المحتكرين وغلاء الأسعار وظهور سلوكات اجتماعية شاذة.[1]

فالميدان التجاري هو بمثابة المرآة التي عكست دور الآفات والجوائح التي أسهمت في تقليص النشاطين الزراعي والحرفي، ولم تظهر أثارهما إلا من خلال حجم المبادلات في الأسواق لاسيما في الفترات العصيبة التي استفحلت فيها الكوارث الطبيعية والاضطرابات والفتن البشرية[2].

ومن نتائج الكوارث الطبيعية على التجارة بالمغرب أنها تتعلق بالكوارث الجارفة التي حطمت البنية التحتية للمعاملات التجارية. والثانية مرتبطة بقلة المواد وانعدام الأقوات زمن القحوط والمجاعات والجراد، تجلى ذلك في اندثار مرافق التجارة وبناها التحتية من قناطر وطرق مساعدة على نقل البضائع والسلع .

تحكمت في هذا الاندثار كوارث متنوعة مثل السيول الجارفة التي حطمت القناطر والجسور لاسيما في فصل الشتاء [3].

لم تسلم مدينة فاس من مخاطر السيل العظيم الذي اجتاحها سنة (626هـ/1228م)، فهدم عدة فنادق، علما أن وظيفة هذه الفنادق كانت موجهة لتنشيط التجارة من خلال ما وفرته من خدمات إيواء التجار وتخزين وحفظ البضائع[4].

أسهمت هذه السيول الجارفة في ركود تجاري أثر على التوازن الاقتصادي للمدينة وتراجع الرواج التجاري بسبب قلة البضائع والسلع وعدم تدخل الدولة لمساعدة التجار، كما تعرضت الدكاكين التجارية المشهورة بتنوع بضائعها في بعض أسواق إلى حريق نشب سنة

---

[1] عبد الهادي البياض، **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق6 -8هـ /12م - 14م)**، دار الطليعة، بيروت، 2008، ط1، ص142.

[2] الونشريسي، **المعيار المعرب**، المصدر السابق، ج7، ص450.

[3] ابن عذارى، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج4، ص261.

[4] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص75.

(533هـ/ 1138 م)، كما أورده ابن القطان في عقبة الخرازين والقرافين ولم ينج من ذلك سوى سوق البقالين، بالإضافة إلى الوباء الذي حل بها استغرق سنة كاملة وكان ذلك سنة (571هـ /1175م)،[1] بالإضافة إلى الحريق المهول الذي تعرضت له أسواقها حيث التهمت الحرائق بضائع التجار المعروضة والمخزنة وكان ذلك ليلة 24 جمادى الآخرة، حيث يصف صاحب الروض القرطاس هذه الحادثة إذ يقول "طلع الحريق بالنار من سوق باب السلسلة حتى وصل إلى باب القرويين[2]." ثم اندلعت النيران فأحرقت ما مرت به من الأسواق[3].

لم تسلم كذلك قيساوية مراكش من كوارث الحرائق باعتبارها كأهم معلم اقتصادي بالمدينة، ففي سنة (607هـ/1210م)، كان الحريق الشائع الضرر بقيساوية مراكش.... وما اتصل بها فتمكنت النار بيابس العيدان وشفوف الثياب وأسرعت كالشهاب في سقف الأسواق فخرج الخليفة الناصر مسرعا من قصره فعاين أمرا لا مرد له فما طلع الصباح وبقي من أمتعة مراكش ذبالة مصباح[4]. "ومن نتائجه أن فقد التجار المحليين والأجانب مصادر أرزاقهم وموارد عيشهم، وحصول ركود اقتصادي في عاصمة الدولة.

وكما شهدت مدينة فاس الحريق سنة (646هـ/1248م)، اكتسح تجمعا اقتصاديا لأسواق ومرافق العديد من المهن لاسيما أنه تزامن مع وفاة الخليفة السعيد الموحدي[5]، ولهذا كانت الكوارث الطبيعية التي أصابت الأسواق من صنف الحرائق تقف لها الدولة بالمرصاد ترميما وإصلاحا وتعميرا وشحنا بالبضائع والسلع المتنوعة، فضلا على نهج خطط أمنية وقائية كمياتها[6].

---

[1] ابن القطان، المصدر السابق، ص 222.

[2] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص75.

[3] الجزنائي، المصدر السابق، ص66.

[4] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص، ص 257، 258.

[5] نفسه، ص258.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش، **إضاءات**، المرجع السابق، ص108.

وساهمت المجاعات والأوبئة التي كان بعضها يتناسل من البعض الأخر في الحقبة المدروسة، وأضعفت الرواج التجاري من خلال تدني في القدرة الشرائية بسبب ندرة السلع وغلائها. كما أغلقت المتاجر والدكاكين والأسواق إحتراس من خطر عدوى الوباء مما فاقم من محن العوام بحدة، فتراجع الاستهلاك فضلا عن احتكار الناس للأقوات وغلائها[1].

وفي سنتي(618 ـ 619هـ/1221 ـ 1222م)، اشتدت المجاعة بمدينة فاس مما أدى إلى تقلص مداخيل الدولة من الضرائب بسبب نقص عمليات البيع والشراء، مما زاد استفحالها كثرة الضرائب المفروضة على التجار مما أقعد الكثير منهم عن السعي والتجارة.[2]

كما أفاضت المصادر بذكر أخبار الكساد التجاري الذي يحل بأسواق وفنادق بلاد المغرب، من بينها المجاعة التي اجتاحت المغرب (632هـ /1235م)، بمراكش حيث صور ابن عذارى حالة الكساد التجاري بقوله: "وأما أسواق المدينة في هذه المجاعة فلم يكن بها ما ينطلق عليه اسم شيء بوجه من الوجوه، والحوانيت مغلقة، وما بقي منها ما يلبس ثوبا يساوي عشرة دراهم إلا الأطمار المتغيرة الخلقة، وتغيرت الصور الجميلة وتنكرت الدنيا باستيلاء المجاعة".[3]

وفي السياق ذاته عصفت بمدينة سبته موجة غلاء نتج عنها حصول مجاعة عظيمة سنة (637هـ/1241م)، كان من مضاعفتها كساد التجارة جراء انعدام الطعام بالجملة في هذا العام. ولم تكن المسغبة حبيسة في سبته، بل كانت في المغرب عامة حتى وصفت بالمجاعة العظيمة التي عدمت فيها الأقوات.[4]

كما ألقت الأمراض بنكباتها على كساد التجارة خلال الحقبة المدروسة، حيث ضعفت العلاقات التجارية، وانقطعت السبل وقل تنقل التجار، من بين ذلك طاعون سنة (571هـ/

---

[1] ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، نفس المصدر السابق، ص، ص38، 39.

[2] ابن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974، ج1، ص34.

[3] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص325.

[4] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص435.

1175م)، حيث خلف أثار وخيمة على التجارة فانعكس ذلك على المنتجين والمستهلكين والتجار، جراء ظهور سلوكات شاذة أفرزتها واقع الضرورة والحاجة،[1] وخير ما عبر عن ذلك الوضع، ابن الأحمر بقوله:" وكثرت المحن وانقطع السفر والأسباب."[2]

تظهر الكوارث الطبيعية على التجارة إلا من خلال تعقب مضاعفتها من زاوية غلاء الأسعار وظهور الاحتكار والمضاربة التجارية.

ففي الربع الأول من خلال القرن (6هـ/12م)، اشتدت المجاعة والوباء بالناس في بلاد المغرب وكثر الموتى وبلغ مد القمح 15 دينارا.[3]

وكشفت الفترة الانتقالية بين المرابطين والموحدين تداخل الكوارث الطبيعية بالبشرية "حتى غلت الأسعار بمراكش ووصل فيها الربع من الدقيق بمثقال حشمي ذهبا"[4]، وكلما اندلع قحط أو مجاعة أو هجم جراد على المحاصيل إلا وارتفعت أسعار المواد الموجهة لسد حاجيات الاستهلاك المعيشي وخاصة الحبوب التي ارتكز عليها السواد الأعظم من سكان بلاد المغرب.[5] ولهذا فإن ارتفاع أسعار الحبوب قد يكون مؤشرا لقياس مدى حدة الكوارث وشدة المجاعات والقحوط، فضلا عن قياس مدى معاناة الناس بسبب قلتها أو انعدامها، ومن الطبيعي جدا أن تتأثر فئات العوام من قلة المؤن وغلاء الأسعار لضعف قدراتهم الشرائية، وتدني مستوى دخلهم، فكان بؤسهم يتفاقم أكثر في حال تلازم الكوارث الطبيعية والفتن البشرية.[6] فقد حال الغلاء المفرط بينهم وبين ما يسدون به الرمق، ويطردون به شبح الموت والجوع، وهذا ما حصل إبان بعض فصول المرحلة الانتقالية بين المرابطين والموحدين. فقد أورد لنا البيذق وهو شاهد عيان أصداء حمى الأسعار التي ظهرت سنة (536هـ/1140م)،

---

[1] عبد الهادي بياض، **أثر الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق6 -8هـ /12م - 14م)**، المرجع السابق، ص104.

[2] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص31.

[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص226.

[4] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص16.

[5] الادريسي، المصدر السابق، ص226.

[6] ابن عذارى، **البيان المغرب**، نفس المصدر السابق، ج4، ص99.

بشكل متزامن مع الكوارث الدورية فقال: "وبلغ عندنا في ذلك الوقت سعر الشعير ثلاثة دنانير للسطل".[1]

فقد تعاقب الجفاف وتوالى هجوم الجراد على الأراضي الزراعية، وأصيبت المراعي بالبوار وابتليت قطعان المواشي بالأمراض ففضل التخلص منها بأقل خسائر ممكنة وبيعها بأبخس الأثمان.[2] وهذا ما يثبته ابن عذارى سنة (580هـ/1184م)، مؤكدا "أن ثور بيع بدرهم واحد وبقرة بثلاثة دراهم."[3] فكان للكوارث الطبيعية وقعها الخاص في حصول نقص حاد في الأقوات وحدوث شرخ شاسع في الأسعار.

ولهذا فإن معظم الأسباب الجلية لتقلبات الأسعار الإقليمية هو نقص المؤن بسبب المجاعة والقحط.[4]

ففي سنة (633هـ/1237م)، كانت شدة بالمغرب فيذكر صاحب البيان المغرب أن "الجلود كانت تقشعر من ارتفاع الأسعار" واستمرت هذه الشدة متصلة إلى حدود السنة الموالية وفيها "كان الغلاء المفرط الذي انتهى فيه الربع الواحد من الدقيق إلى سبعة وثلاثين درهما."[5]

واستمر تردد موجات الغلاء في الحقبة المدروسة وكأنه صار حالة عادية كتب على التعامل مع تجلياتها كقدر محتوم، ففي العقد الأخير من القرن (6هـ/12م)، حصدت أسراب الجراد ما على وجه الأرض من محاصيل في بلاد المغرب،[6]مما مهد لاندلاع غلاء فاحش طال المواد الأساسية في بلاد المغرب حيث وصل القمح فيها عشرة دراهم للصاع في حين بلغ القمح عشرة دراهم للمد، والدقيق ست أقي بدرهم.[7]

---

[1] البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص525.

[2] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980، ط3، ج6، ص155.

[3] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص160.

[4] أوليفياريمي، كونستيل، **التجارة والتجار في الأندلس**، تع: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، 2002، ط1، ص209.

[5] ابن عذارى، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، نفس المصدر، ص، ص 336، 339.

[6] الناصري، المرجع السابق، ج3، ص89.

[7] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص507.

اتضح من خلال ما سبق أن الكوارث الطبيعية شكلت الدعامة الأساسية لتوهج الغلاء ببلاد المغرب خلال العهدين ففصحت النصوص عن وجود نظام للتسعير ومراقبة الأثمان والأوزان داخل الأسواق، " فالخبز عندهم معلوم الأوزان للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم... وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولا يجسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حدد له المحتسب في الورقة."[1]وذلك شريطة أن لا يباع كم مختلط في وضم واحد، ولا يباع سمين ومهزول في وضم واحد أيضا."[2]

ولهذا كان المنصور الموحدي حازما في فرض الرقابة على المحتسبين وأعيان التجار حيث كان يجتمع بهم مرتين في الشهر يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم،[3]إلا أن الاتفاق المبرم بين الطرفين سرعان ما يختل في حالة حدوث القحوط والمجاعات والأوبئة، فتقل المواد الرئيسية الاستهلاكية، وترتفع الأسعار.[4]

لهذا اعتبر العلماء تحديد الأسعار وتنظيمها ضرورة ملحة، في محاربة الغلاء في وقت الأزمات والشدة.[5] فواجب وضيفة المحتسب هي مراقبة الأسواق من تجار وأسعار السلع، فكان يتحرى مهامه ويكشف الغش والتدليس ومحاربة الاحتكار وارتفاع الأسعار والتشهير ومعاقبة المخالفين، ويساعده في ذلك أعوانه.[6]

وكان المحتسب يعاقب من يخالف الأوامر أو الزيادة في أسعار المبيعات أو ينبه التاجر، وإن أعاد الكرة مرة أخرى فإنه يضرب ويشهر به أو يسجنه، أو النفي إلى بلد أخر، وذلك حفاظا على قدرات العوام الشرائية لمواجهة واقع الآفات والكوارث المفجعة.[7]

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج1، ص، ص218، 219.

[2] ابن عبدون، **ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص44

[3] المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص168.

[4] ابن الحاج العبدري، **المدخل**، دار التراث، القاهرة، (د، س)، مج4، ص172.

[5] الشيزري، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1981، ط1، ص180.

[6] السقطي، **أداب الحسبة**، تح: ج، س، كولان وليفي بروفنسال، مطبعة أرنست لورد، باريس، 1931، ص8.

[7] الونشريسي، **المعيار المعرب**، المصدر السابق، ج6، ص426.

فكلما عصفت الكوارث إلا وعكست المصادر حالة الأسواق من خلال تردد عبارات "وغلت الأسعار وقلت الميرة في الأسواق."[1]وتعد هذه أفضل المناسبات التي يتحينها التجار لاحتكار المواد الضرورية التي يزداد عليها الطلب في زمن المسغبة.[2] وغالبا ما يتم الاحتكار من خلال تواطؤ السماسرة والدلالين مع التجار، لذلك أمر المحتسب أن ينهي الدلالون، ألا يبيعوا من محتكر أكثر من عولته، ويتوقف ذلك منهم فهو سبب غلاء السعر.[3]

فظاهرة الاحتكار استفحلت في مراحل ضعف الدولة، وأسهمت الكوارث الطبيعية في توفير الفضاء الملائم لنشاط المحتكرين في الأسواق فكسدت التجارة وغلت الأسعار.[4]

ثالثا: الحلول المقترحة.

شهدت دولة المرابطين والموحدين من الفترة الممتدة (484-668هـ/1156-1296م) في بلاد المغرب العديد من الكوارث الطبيعية والمتمثلة في الأوبئة والمجاعات والسيول والحرائق...إلخ، فحاولت كلا من الدولتين بوضع بعض الحلول للحد من هذه الكوارث وهي كالتالي:

1- تدخل الدولة أحيانا لتحديد أسعار السلع، على الرغم من أن هذا القرار غالبا ما تتراجع عنه الدولة وذلك بسبب إقفال التجار مخازنهم وإخفاء بضائعهم وارتفاع الأسعار أكثر مجددا[5].

2- سياسة فرض الضرائب، انتهجت السلطة المرابطية إبان هذه الفترة الحرجة المزيد من الضرائب لملء خزائنها الفارغة[6].

---

[1] ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج2، ص166.

[2] السقطي، المصدر السابق، ص9.

[3] الجرسيفي، **ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص80.

[4] الونشريسي، **المعيار المعرب**، المصدر السابق، ج8، ص327.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، (د، س)، ص 211.

[6] أحمد بن القاسمين، **المعزى في مناقب أبا يعزى**، جامعة الملك سعود، الرياض، (د، س)، ص163.

3ـ اعتمدت كلا من الدولتين في فترة الرخاء، وعند وفرة الإنتاج من القمح بمدينة فاس إلى عمل مخازن لتلك الغلال التي يوجد بداخلها مطامير القمح،[1] ويتضح لنا هنا أن الدولتين المرابطية والموحدية نظمتا عملية الاستفادة من المحصولات الزراعية، ولا شك أن هذه المخازن قامت بدورها الفعال عندما كانت تتعرض المدينة للمجاعات.

ولم يقتصر حفظ الغلال على الدولة فقط، بل كان الأهالي يقومون بتخزين هذه الغلال، فلقد كان الفقيه محمد بن إبراهيم المهدوي المتوفى عام (595هـ/1199م)، عنده ألف وسق من القمح[2]، فلما أصاب أهل مدينة فاس مجاعة قام ببيع هذه الغلال إلى المحتاجين وأخرهم بالثمن إلى أجل، مراعاة لحالهم[3].

وخزن أبو زكريا يحي إنتاج القمح وتصدق به على المساكين حين اشتدت المجاعة[4].

4ـ قام المرابطون والموحدون على توفير المياه بسحب مياه الأنهار والعيون لمواجهة قلة الأمطار حيث حفظ الموحدون المياه بفاس في مخازن برك وصهاريج[5].

5 ـ أحدث المرابطون عملية حضارية في تقسيم وتوزيع مياه نهرها على العامة خاصة بعد السيول التي تصيب بلاد المغرب[6].

---

[1] وهي مجموعة في مكان واحد يستدير بها سور منيع عليه باب محكم القفل. ينظر: ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص72.

[2] ابن الزيات، المصدر السابق، ص، ص 263، 264.

[3] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص296.

[4] نفسه، ص72.

[5] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص211.

[6] ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ط1، ص116.

6 ـ ساهم النظام المالي في استقرار الأوضاع الاقتصادية بالبلاد كان لذلك كله الأثر الكبير في دفع عجلة الاقتصاد بالبلاد، ونظم علاقة السكان بولاة الأمر من الناحية المالية ومعرفة كل مواطن وماله وما عليه، فالكل يخضع لقوانين الدولة[1].

7 ـ تبنت كلا من الدولتين المرابطية والموحدية سياسة تشجيعية لنهوض بالمجال الزراعي والتجاري، إذ عمل الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي على وضع سياسة زراعية تؤمن الغذاء لسكان وتصدير فائض الإنتاج تشجيعا للتجارة الخارجية، كما أمر خلفاء الدولة الموحدية بالهجرة إلى الريف واستصلاح أراضيهم، وهي إحدى مؤشرات ساهمت في نجاح السياسة الزراعية للدولة الموحدية[2].

8 ـ إن الحرص الشديد الذي أولاه الخليفة عبد المؤمن بن علي في توفير الأمن الغذائي من خلال تصنيف واستغلال الأراضي كلية دون تركها بوار غير مخدوم وتوسيع واستصلاح الأراضي الزراعية بالري والصرف يعكس أهمية التنمية الإستراتجية للسياسة الزراعية في توفير الأمن الغذائي من المصادر المحلية[3].

9 ـ وللتخفيف من وطأة الظروف الطبيعية القاسية اهتدى المزارعون إلى محاولة تعويض النقص في الكلأ والعشب إلى الاهتمام بالعلف واستئجار رعاة يقومون برعي وخدمة دوابهم، مما مهد لانحسار المجال الرعوي[4].

10 ـ إن فرض قانون الخراج زاد اهتمام الدولة الموحدية بالسياسة الزراعية وليس عبء يتحمله المنتجون لزيادة في حصيلة موارد الدولة بل أدى اهتمام الدولة بالطرق الفنية للرفع من الكفاءة الإنتاجية الاقتصادية من خلال استعمال وسائل فنية تعمل على زيادة الإنتاج وتدعيم المنتجين في حالة حدوث كوارث طبيعية كالجفاف أو الجراد...إلخ حتى تقاسمهم ما

---

[1] ابن القاضي، المصدر السابق، ص343.

[2] عز الدين عمر موسى، **النشاط الاقتصادي**، المرجع السابق، ص163.

[3] عز الدين ميدون، **عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري**، دار السبيل، تلمسان، 2011، ص، ص 130، 131.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص129.

أصابهم مما شجع تحقيق تنمية زراعية إستراتجية عمت المغرب العربي منها تحقيق نمو في الإنتاج والعدالة الاجتماعية بين الأفراد التي تعمل على استمرارية النشاط الإنتاجي[1].

11 ـ ومع فترة الاستقرار السياسي والاجتماعي التي شهدتها فاس في عهدي المرابطين والموحدين ازدهر النشاط الاقتصادي بها حيث حرص الأمراء المرابطين ثم الخلفاء الموحدون على نشر الأمن والنهوض بالمدينة في شتى المجالات، وانصرف الأهالي إلى العمل والإنتاج، فعم الرخاء في مجال الزراعة[2].

12 ـ من الحلول الاحترازية التي انتهجتها كلا من الدولتين المرابطية والموحدية للوقاية من الحرائق خاصة في الأسواق، كان المحتسب يطالب التجار بوضع الماء أمام حوانتهم لتوخي حذر الحرائق المفاجئة[3].

13 ـ قامت الدولة بتعويض التجار لما كانوا يفقدونه من جراء الكوارث العامة وكثيرا ما منحت لهم العروض والأموال ليتاجرون بها ثم يرجعون السلف[4].

14 ـ التجاء العامة إلى الصلحاء والأولياء يلتمسون منهم صلاة الاستسقاء[5].

15 ـ أما بالنسبة للوباء فكانت هناك وصفات طبية، وأنواع علاج متبعة، فغالبا ما كان الأطباء يشيرون على المرض بشرب الزنجبير لتنظيف المعدة، وشق العروق والقفا لاستخراج الدم الفاسد، لكن هذه الإجراءات كانت قليلة ما تنقذ من الموت، ولهذا ركز الأطباء على دور الوقاية من المرض.

---

[1] عز الدين ميدون، المرجع السابق، ص131.

[2] جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء، الإسكندرية، (د، س)، ص 342.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **إضاءات**، المرجع السابق، ص108.

[4] إبراهيم حركات، **المغرب الإسلامي عبر التاريخ، من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الموحدين**، (د، د، ن)، الدار البيضاء، (د، س)، ط1، ج1، ص356.

[5] ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص109.

16 ـ كما قام الأهالي بتجريب بعض الوصفات الغذائية التي اعتقدوا أنها السبيل لشفاء كالاعتناء بمأكولاتهم والامتناع عن أكل الحلويات، وأكل الخبز المصنوع من الدقيق الجيد الممزوج بالخل وعدة تدابير أخر...[1]

17 ـ حاول السكان الاستفادة من البيئة وما ينموا فيها من مداواة أمراضهم، وعن طريق تجاربهم صارت لهذه الخدمات الطبيعية مفعولها في علاج كثير من الأمراض، ومن ذلك مياه أحد أنهار فاس الذي يقضي على حشرات الرأس، وهكذا استغل السكان البيئة المحيطة بهم في علاج أمراضهم[2].

18 ـ اعتزال المرضى لتفادى العدوى التي تنتقل بالاتصال المباشر، عن طريق المياه داخل الحمامات واللباس والصحون المشتركة[3].

19 ـ إقامة مستشفى المنصور الموحدي وتشجيع الأطباء على القدوم إلى المغرب، وتبعا لذلك ازدهرت العلوم الطبية مما عاد على السكان بعظيم الفائدة، والعلاج فيها كان لكل مواطن سواء أكان غنيا أو فقيرا[4].

20 ـ ونتيجة لانتشار الوباء لجأ الناس إلى حمل بطاقات فيها بيانات عنهم حتى إذا فاجأ أحدهم الموت، تعرفوا على أسرته، " وكان الناس يموتون فيه من غير مرض فكان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه وموضعه في براءة يجعلها في جيبه فإن مات حمل إلى موضعه وأهله[5].

[1] أسية بنعداده، المرجع السابق، ص، ص91، 93.

[2] حسين علي حسين، المرجع السابق، ص411.

[3] أسية بنعداده، المرجع السابق، ص91.

[4] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص395.

[5] ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، 216.

21 ـ تعتبر وسيلة العزل كوقاية من العدوى والإصابة بالأمراض الخطيرة، كالجذام والطاعون، فلقد خصص لهم مكانا خاصا بهم خارج العاصمة، يعيش فيها الجذماء وأصحاب الأمراض الخطيرة، لا يختلطون بغيرهم، أطلق على هذا المكان اسم حارات الجذامى[1].

22 ـ فمن الوسائل التكافلية التي اتبعتها السلطتين المرابطية والموحدية إثر هذه الكوارث أنه يصرف على كل مريض أو فقير راتبا يعيل به نفسه ريثما يتمكن العمل والكسب.[2]

[1] ابن الزيات، المصدر السابق، ص358.

[2] المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص288.

الخـــــاتـــــمة

من خلال البحث في موضوع الكوارث الطبيعية وآثرها على بلاد المغرب خلال عهدي المرابطين والموحدين، حاولت تسليط الضوء على العديد من القضايا المتعلقة بالموضوع فتوصلت إلى جملة من النتائج:

كان لامتداد الرقعة الجغرافية الشاسعة لكلا من الدولتين المرابطية والموحدية، حيث عرف مناخ وطبيعة بلاد المغرب تقلبات عصيبة مما ساهمت في حلول ما يسمى بالكوارث الطبيعية.

فلقد كانت الكوارث الطبيعية والجوائح من أوبئة ومجاعات من أخطر الأزمات التي هددت حياة وغذاء سكان بلاد المغرب خلال العهدين المرابطي والموحدي لتفرض حالة من الاستقرار المستوى المعيشي والصحي في مدن بلاد المغرب.

تجلت أسباب ظهور الكوارث لعدة عوامل أساسية منها العامل البشري المتمثل في كثرة الضرائب على الرعية، وما نتج عنه من حدوث أزمات اقتصادية انعكست على المجال الفلاحي والزراعي بالخصوص، الذي تمخض عنه انعدام الأمن الغذائي وحدوث غلاء في الأسعار مما أدى في نهاية الأمر إلى انتشار المجاعات والأوبئة. بالإضافة إلى الحروب والفتن وما نجم عليها، والعامل الطبيعي من تذبذب المناخ وتساقط، والذي بدوره أدى إلى حدوث هذه الجوائح من فيضانات وسيول وجفاف وقحط....

لقد أثرت هذه الكوارث على الجانبي الصناعي والتجاري تأثيرا كبيرا مما أدت إلى حدوث كساد وركود تجاري وصناعي، وكثرت التجاوزات في مثل هذه الأوقات العصيبة كتغلية الأسعار والاحتكار. بالإضافة إلى ما أسهبت إليه هذه الظروف والعوامل إلى انتشار العديد من الآفات في أواسط المجتمع المرابطي والموحدي كاللصوصية والنهب والقتل وللأمن.

قامت كلا من السلطتين المرابطية والموحدية بجهود مضنية للتقليل من حدة وقوى هذه الكوارث على الرعية باعتبارها الركيزة الأساسية القائمة على أساس مبدأ التكافل والتضامن خاصة من ناحية المستوى المعيشي باعتمادها على ما تخزنه في مخازنها من غذاء ومؤن لتواخي مثل هذه الظروف.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- **القرآن الكريم.**

المصادر المطبوعة:

1. ابن أبي الدينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المطبعة الدولية التونسية، تونس، 1286هـ، ط1،
2. ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت.726هـ/1326م): **الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مطبعة الوراقة، الرباط، 1972.
3. ـــــــــ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، (د، د، ن)، الرباط، 1972.
4. ابن الأبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ط3.
5. ابن الأثير أبو الحسن علي بن الكرم بن عبد الواحد، (ت.360هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، تح: مجموعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980،ط3، ج6.
6. ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى** ، دار المنصور للطبعة والوراقة، الرباط، 1972.
7. ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد (ت.776هـ/1374م)، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح: أحمد مختار العبادي، دار النش المغربية، الدار البيضاء، 1985، ج1.
8. ـــــــــ، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956، ط2.
9. ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت.مابين 627ـ 628هـ/ 1229 ـ 1230م)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تح: أحمد التوفيق، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الرباط، 1984.

10. ابن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974، ج1.

11. ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (من أعلام ق7هـ/13م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

12. ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن علي (ت.810هـ/1407م)، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق وتح: محمد الشاذلي النفير، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

13. ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك التوزي (من أعلام القرن 6هـ/12م)، **تاريخ الأندلس**، تح: أحمد مختار العبادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد،1971.

14. ابن حجر العسقلاني الحافظ أحمد بن علي (ت.856هـ)، **بدل الماعون في فضل الطاعون**، تح: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، (د، س).

15. ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي (ت.380هـ/990م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، الإسكندرية، 1996.

16. ابن خاتمه، **تحصيل غرض القاصد في تفضيل مرض الوافد، نشر ضمن كتاب عبد الكريم الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط1، ج1.

17. ابن خرداذبه أبو القاسم عبيد الله بن أحمد (ت.280هـ/880م)، **المسالك والممالك**، طبع ليدن، بريل، 1889.

18. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت.808هـ/ 1405م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، لبنان، 2000م، ج6.

19. ـــــــــ، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 2001.

20. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت.520هـ/ 1126م)، **فتاوى ابن رشد**، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987.

21. ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي (ت.594هـ/ 1198م)، **المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979، ط2.

22. ابن عبدون محمد بن أحمد التجيني (ت. في النصف الأول من القرن 6هـ/12م)، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

23. ـــــــــ، **رسالة في الحسبة**، تح: ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

24. ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد (ت.القرن7هـ/13م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س، كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، ط3، 1983، ج1،ج2، ج3، ج4.

25. ـــــــــ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين**، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985.

26. ابن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، مطبعة الأصفية، الرباط، 1952.

27. ابن فرحون المالكي إبراهيم بن نور الدين (ت.799هـ/ 1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ط1.

28. ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي (ت.711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1968، ج1.

29. أحمد التمبكتي، **نيل الابتهاج**.

30. أحمد بن القاسمين، **المعزى في مناقب أبا يعزى**، جامعة الملك سعود، الرياض، (د،س).

31. الإصطخري إبراهيم بن محمد الفاس: **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العالي، دار القلم، مصر، 1961.

32. البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز (ت.487هـ/1438م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المسالك والممالك(جزء من المسالك والممالك)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د، س).

33. البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي (ت.أواسط ق 6هـ/12م): **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

34. التجاني، **رحلة التجاني**، تق: حسن عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980.

35. الجرسيفي عمر بن عثمان بن العباس (ت.في النصف الأول من القرن 6هـ/12م)، **ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

36. الجزنائي علي، **جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

37. الحاج العبدري محمد بن محمد (ت.737هـ/1336م)، **المدخل**، دار التراث، القاهرة، مج4.

38. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ابن عبد الله ياقوت(ت.626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د، س)، ج1،ج2،ج3،ج4،ج5.

39. الحميري أبي عبد الله بن محمد بن عبد المنعم (ت.866هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ط2.

40. الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق: تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجائي، مصر، 1994، ط1.

41. الزركشي أبي عبد الله بن محمد بن إبراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح وتع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د،س).

42. الزهري، **كتاب الجغرافيا**، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د،س)، ص20.

43. السقطي أبو عبد الله محمد بن أبي محمد (من أعلام القرن 6هـ/12م)، **آداب الحسبة**، تح: ج، س، كولان وليفي بروفنسال، مطبعة أرنست لورد، باريس، 1931.

44. الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت.560هـ/ 1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

45. الشيزري عبد الرحمان بن نصر بن عبد الله (ت.589هـ/1193م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1981، ط1.

46. الضبي أبو جعفر أحمد بن يحي القرطبي (ت.599هـ/1202م)، **بغية الملتمس تاريخ رجال الأندلس**، دار الكتاب العربي، (د، م)، 1967.

47. العمري شهاب الدين أحمد ابن يحي ابن فضل الله(ت،749هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثامن طوائف الفقراء ـ الصوفية**، تح: بسام محمد بارود، دار المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2000.

48. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت.861هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ج5.

49. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت.450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1996.

50. المراكشي عبد الواحد بن علي (ت.669هـ/1270م)، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د، م)، 1997، ط1.

51. المراكشي عبد الواحد محي الدين أبي محمد (ت. 648هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبع بريل، (د.م)، (د.س)،

52. المقري شهاب الدين محمد ابن أحمد التلمساني (ت.1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج2.

53. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الدينية، العراق، (د، س).

54. مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، (د، د، ن)، الدار البيضاء، 1997.

55. النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحه وحسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ط1، مج2.

56. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت. 914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج8.

ثانيا: المراجع:

1. الطيبي أمين توفيق، ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1997، ج2.
2. أحمد زياد الأحمدي، الجراد، http://www.profvb.com/vb/t36463.html، يوم الاثنين 1 جويلية 2016م، 9:30 صباحا.
3. ـــــــــــ، الزلازل، https://www.hawaalive.com/brooonzyah/t34210.html، يوم الاثنين 1 جويلية 2016م، 9:30 صباحا.
4. احمد موسى عز الدين عمرو، **الموحدون في المغرب الإسلامي لتنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.
5. أوليفياريمي كونستيل، **التجارة والتجار في الأندلس**، تع: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان،2002، ط1.
6. بنعدادة أسية، **المعرفة الطبية وتاريخ الأمراض في المغارب**، مؤسسة الملك عبد العزيز، منشورات عكاظ، الدار البيضاء،2011.
7. بوتشيش إبراهيم القادري، **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، 2002.
8. ـــــــــــ، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين،المجتمع،الذهنيات، الأولياء**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1993.
9. بولقطيب الحسين، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، (د، م)، (د، س).
10. بياض عبد الهادي، **أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس**، كتاب المجلة العربية، الرياض، (د، س).
11. ـــــــــــ، **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق6 -8هـ /12م - 14م)**، دار الطليعة، بيروت، 2008،ط1.

12. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ج2.

13. حركات إبراهيم، **المغرب الإسلامي عبر التاريخ، من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الموحدين**، (د،د، ن)، الدار البيضاء، (د، س)، ط1.

14. ـــــــــــ، **المغرب الإسلامي عبر التاريخ، من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية الموحدين**، (د،د، ن)، الدار البيضاء، (د، س)، ط1، ج1.

15. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، 1996، ط1، ج4.

16. حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ط1.

17. حسين أسامة عبد الحميد، **فقهاء الدولة المرابطية وإحراق كتاب الإحياء علوم الدين للإمام الغزالي**، قسم التاريخ، جامعة تكريت، العراق،(د.س)،

18. حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

19. صلاح عبد الله، **الدولة الموحدية بالمغرب في عصر عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، 1971.

20. طه جمال أحمد، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء، الإسكندرية، (د، س).

21. عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د، س).

22. عمر موسى عز الدين، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس/الثاني عشر**، رسالة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الأمريكية بيروت، لبنان، أكتوبر 1985.

23. ـــــــــــ، **الموحدون في المغرب الإسلامي لتنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

24. مزدور سمية، إشراف الأستاذ محمد الأمين بلغيث، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588هـ -927هـ / 1192م - 1520م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، (2008 - 2009).

25. مؤنس حسين، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، (د، س).

26. ـــــــــــ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، (د، م)، 2004.

27. ميدون عز الدين، **عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري**، دار السبيل، تلمسان، 2011.

28. الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب،الدار البيضاء، 1955، ج3.

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح الاوبئة على عهدي المرابطين والموحدين.	32
02	يوضح مختلف الكوارث والجوائح التي ظهرت خلال عهدي المرابطين والموحدين.	40

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ- هـ
الفصل التمهيدي **الطبيعة الجغرافية والسياسية لدولتي المرابطين والموحدين.**	
أولا: الطبيعة الجغرافية لدولتي المرابطين والموحدين.	8
1- بلاد المغرب مفهومها وموقعها وحدودها.	8
2- مناخ وتضاريس بلاد المغرب.	12
ثانيا: الطبيعة السياسية لدولتي المرابطين والموحدين.	16
1- دولة المرابطين (من القيام إلى السقوط).	16
2- دولة الموحدين (من القيام إلى السقوط).	20
الفصل الأول **مظاهر الكوارث الطبيعية في بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين.**	
أولا: قراءة في أسباب الكوارث.	24
ثانيا: مفهوم الأوبئـــة ومظاهرها.	30
ثالثا: الجوائح الطبيعية ومظاهرها.	37
الفصل الثاني **أثر الكوارث الطبيعية في بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين**	
أولا: الكوارث الطبيعية وأثرها على المجتمع.	49
ثانيا: أثرها على الاقتصاد.	55
ثالثا: الحلول المقترحة.	68
الخاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	77